رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (1872) السنة الثامنة
الاحد (8) آب 2010

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة المدى

أدباء أمام المحاكم

هنري ميللر: هكذا أكتب

كيف تم اختيار أفضل 100 رواية؟

مورافيا..و توظيف الجنس للسياسة

ليزي لوهان

تكتب مذكراتها في السجن

أوراق
العدد (1872)السنة الثامنة -الاحد (8)
آب 2010

الخارجون على القانون عبر العصور

ترجمة جودت جالي

الروائي (لورين ماريشو) وضع كتاباً مكرساً للخارجين على القانون وللخارجين على المألوف الذين تحدوا النظام القائم، وأغلبهم من الذين ألهموا الكُتَّاب قصصا أو مسرحيات أو قصائد أو أفلاما أو حتى أغاني. لو أراد المرء أن يحكم على زمان بمقدار ما فيه من قطاع طرق وخارجين على القوانين فأنه سيحكم على زماننا بأنه مزدحم بهم أيما إزدحام. في قعر المدينة، وعلى لجج البحور الخطرة، وفي قلب الأدغال الإستوائية أو... في ميادين الأسواق. إنه لا يتحدث عن (مادوف) محتجزي الرهائن المنتمين الى منظمة (فارك)، و لا عن قراصنة سيشيل، أو "عصابة البرابرة". أن عصابة "الفهود القرمزيين" الآتين من البلقان، وسط النذالة المعاصرة، تبدو وحدها التي تتمتع بكبرياء ولمعان عصر آخر. فقد قاموا، وهم مسلحون، ودون أن يريقوا قطرة دم، بهجمات في أركان العالم الأربعة تليق بأفلام السينما. ولكن الى جانب عصابة بهذا المستوى كم من عصابة واطئة أسالت الدم وقتلت ونصبت؟

لكي نعثر على رجال عصابات ولا قانونيين وثائرين لا يزال يجد الكرم، والشجاعة، والشرف، مكاناً له عندهم، فعلينا الغوص بسعادة في (خارج على القانون)، كتاب (لورين ماريشو) الجميل وهو يعود بنا الى ملحمتهم عبر القرون والقارات.

نقرأ من الكاتب ملاحظته السيرية الذاتية التي تُعْلِمُنا بأنه "قضى فتوته بالقراءة والحلم" قبل أن يكرس شطرا من سنوات دراسته للفعل الثوري، ودخول السجون لفترات قصيرة، في إيطاليا ومن ثم في الولايات المتحدة، والإنخراط في أفغانستان مع المجاهدين الذين يقودهم (وَرْدَك)، أو الإقامة في باتاغونيه (منطقة جبلية مرتفعة تقع في أقصى جنوب جبال الإنديز عند إلتقاء حدود أربع دول من دول أميركا الجنوبية وإسمها باتاغونيه معناه القدم الكبيرة باللغة الهندية- المترجم). إن الذين قرأوا رواياته الثلاث ومنها روايته الرائعة (المخاوف السبعة) بملامح سيرية ذاتية لن يفاجأوا بمشروعه الجديد هذا.

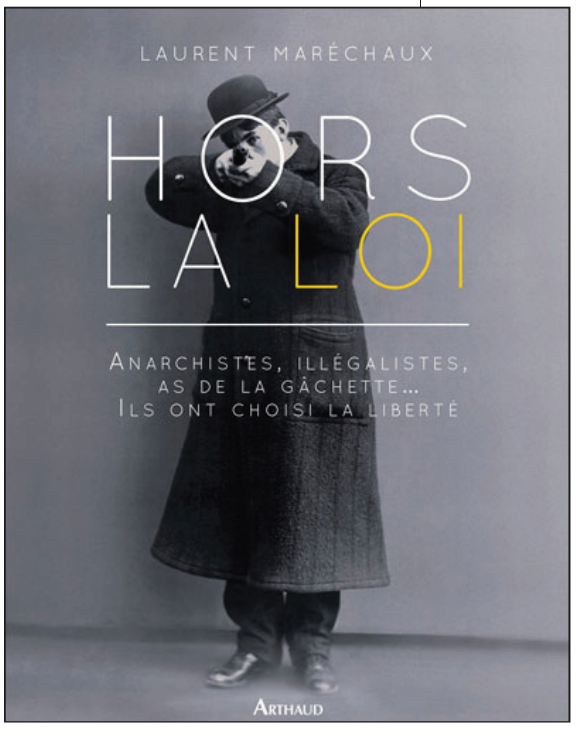

أن تكون سارقاً خيرٌ من أن تكون مسروقاً

يحافظ (خارج على القانون) على مسافة مناسبة من موضوعه. إنه يحتفل بالإسطورة دون أن يغفل عن الحقيقة أو يقع في الإنبهار الساذج لأن المغامرة تنقلب غالبا الى نزهة قاتلة حيث الرصاصة الأولى "تُدْمي كل مثال". يمضي بنا من شمال شرق البرازيل على آثار (لامبياو) و (ماريا بونيتا) وحتى غابة شيروود مرورا بجنوب شرق الجزائر في القرن الثاني عشر حيث عاشت الملكة المتمردة (الكاهنة)، ترافق الكتاب أيقنة عالية المستوى متتابعة من الشخوص المشاهير أو المنسيين. البعض منهم فضل "ملاذ الغابة" مثل روبن هود وماندرين، وبعضهم " الشراع الأسود والتخلص الى عرض المحيط" مثل باربا روس و سير فرانسيس دريك، أو الصحراء مثل رينو دو شاتيون ولورانس العرب، وكذلك أبطال الغرب البعيد مثل جيسي جيمس و باتش كاسيدي و بوني وكلايد، والطريق الثوري مثل فيكتور سيرج و دوروتي، أو حياة البصاصين مثل بيرو المجنون و سباغياري، لهم أيضا حيز في هذا الرواق العجيب الذي يوصلنا الى مصائر أربعين من العصاة المدانين غالبا من قبل التاريخ والتطور الإقتصادي. نصادف في الرواق شعراء وكتاباً مثل فيلون و فون سالومون و هنري دو مانفريد، ورفاق ماندرين المرحين يواجهون الجيش الملكي وهم يصيحون " يحيا المجد، والتهريب، والنبيذ الجيد!". كيف لا ننفعل إزاء إتفاق هؤلاء المتمردين ضد النظام القائم؟ رفع الجنتلمان سارق المنازل ماريوس جاكوب صوته أمام المحكمة " إن كنت إتجهت الى السرقة فليس لكسب، أو ربح، ولكنها مسألة مبدأ، وحق. فضلت أن أحافظ على حريتي، وإستقلالي، وكرامتي الإنسانية على أن أجعل نفسي باني ثروة سيد من الأسياد. فضلت أن أكون سارقا على أن أكون مسروقاً...". حكمت عليه المحكمة بالسجن ٢٢ عاما مع الأشغال الشاقة في غويانا حيث حاول الهرب ١٨ مرة ولم يفلح. مؤكد أن هذه المعارك ضد البرجوازية، ولأجل المغامرة، ولأجل الثورة، حسب برنامج فون سالومون، تنتهي على الأغلب كما يقول المؤرخ جاك بينفيل الى " عد تنازلي لامفر منه نحو موت مرتقب أو إنتحار معلن" و "لا يجب أن ننسى أنه في الحصيلة النهائية كل الأمور تنقلب عندهم الى الأسوأ". لكن هذا لم يمنع لورين ماريشو أن يؤدي ما عليه بأسلوب جميل نحو أساتذة التمرد. يقول " لولاهم كانت ستكون خارطة العالم أقل ألواناً، ولولاهم كانت ستكون الحقوق والضرائب اللاإنسانية والديمقراطية أقل إثارة للخيال، وسيبقى السعي الى عالم أفضل إفتتاناً بالياً".

متمردون وكتاب جيدون

توجد ألف طريقة للدخول الى الزنزانة. أنظروا الى المآسي التي لحقت بثيوفيل دو فيو، و ساد، و رامبو، و جان جينيه. أنظروا الى إعدام أفضل المفكرين الإنسانيين في القرن السادس عشر والذين ذكرهم جيرار أوبريلي في (ذكريات مارك- أنتوان موريه)، وإنظروا الذين سجنوا في الباستيل وشنقوا ورموا بالرصاص. إن الخارجين على القانون اليوم فهموا بكل بساطة هذه الكلمات لأحدى شخصيات (سالو) أو (أيام سدوم المائة والعشرون) لبازوليني " الفوضوية الحقيقية الوحيدة هي فوضوية السلطة" (هذا الفيلم أُخْرِج إقتباسا عن رواية بالعنوان نفسه للمركيز دو ساد- المترجم). الفوضوية-الضد .... الشاعر الصيني لي بو وهو يطرد من بلاط الملك تانغ لأنه رفض الخضوع الى إمتحانات التوظيف. فرانسوا فيلون و جي ديبور وهما يتبعان ذائقة الفتيان السيئين الذين سبقوهم بستة قرون، و كازانوفا وهو يعيد خلق العالم بوصفه موضوع فتح حسي، وأرنست يونغر و فون سالومون وهما يستمتعان بمسرات الحرب، و جورج باتيل وأصدقاء مجلة آسيفال وهم يقيمون إحتفال أضحية بشرية!

نعم توجد ألف طريقة للدخول الى الزنزانة. بول دو غوندي، كاردينال مدينة ريتز، حبس العام ١٦٥٢ بأمر من لويس الرابع عشر لأنه تصرف في الإضطرابات كما لو كان في لعبة. وسجن بلزاك ثمانية أيام العام ١٨٣٦ لأنه لم يستسغ حياته في الحرس الملكي وطرد منه. و ديستويفسكي أوقف بتهمة التآمر على أمن الدولة وحكم بالأشغال الشاقة ٤ سنوات العام ١٨٤٩، وأندريه مالرو أستجوب في آنغور وسجن بعد أن سرق نقشاً من معبد الخمير في العام ١٩٢٧ ، وليون دوديه وضع العام ١٩٢٧ في سجن مستشفى الأمراض العقلية لأنه إتهم الشرطة بقتل ولده، والفيلسوف الإيطالي غرامشي حكمت عليه محكمة فاشية بالسجن عشرين عاما العام ١٩٢٨، وسولجنتسين وضع في معسكر للعمل ٨ سنوات لأنه إنتقد ستالين، وريجي دوبريه رفيق جيفارا في السلاح ألقت عليه القبض القوات الحكومية البوليفية العام ١٩٦٧ وإحتجز ٤ سنوات، وأعتقل إدوارد ليمونوف في نيسان ٢٠٠١ في جبال آلتاي متهما من قبل حكومة بوتين بأنه "أسس منظمة إرهابية مسلحة" كما روى الكاتب فيما بعد. إن ما رواه الكُتَّاب فيما بعد عن تجاربهم هذه لهو أثمن من جميع الجوائز الأدبية وأوسمة الشرف. إقامة في السجن هي بمثابة التنصيب للكاتب. لقد إنتبه ديغول الى هذا الجانب حين رفض إعتقال سارتر ربيع العام ١٩٦٨ قائلا بوجه مستشاريه هذه الكلمة الشهيرة " لا أحد يعتقل فولتير!".

الكتاب: خارج على القانون.
المؤلف: لورين ماريشو.
الدار: آرتو.

الترجمة إعداد عن صفحة كاملة بعدة مقالات خصصت بمناسبة صدور الكتاب في الملحق الأدبي لجريدة لو فيغارو.

مورافيا..و توظيف الجنس للسياسة

ترجمة / عادل العامل

فكرة أن الروائي ليس لديه سوى تبصرات insights مركزية قليلة يؤطّرها و يستكشفها بطرق مختلفة قليلاً من كتاب إلى آخر يمكن أن لا تكون فكرةً صحيحةً من " كل كاتب " ، لكنها كانت بالتأكيد صحيحةً من مورافيا . و يأتي آخر تأكيد و بعد وفاة الكاتب بسنين من خلال النشر الآن لقصة (I due Amici) ، و هي قصة متروكة ، لو اكتملت ، فإنها كانت ستشكل الرواية الرسمية التاسعة عشرة من مجموعة أعمال الكاتب الرومي (نسبةً لمدينة روما ـ م) .

لقد تخصص مورافيا في إقامة قدّاسات لموت الإنسانية التقليدية ، و ذلك لكون موضوعاته المركزية هي الهبوط بالإنسان إلى وضع سلعة ، " شيء " واحد من بين كثير ، و المعاناة السايكولوجية التي تحصل كنتيجة لذلك. و يمكن القول باختصار ، إن الاغتراب : الخارجي و الداخلي ، الشامل و اللا مفر منه ، كانت تحمله العناوين

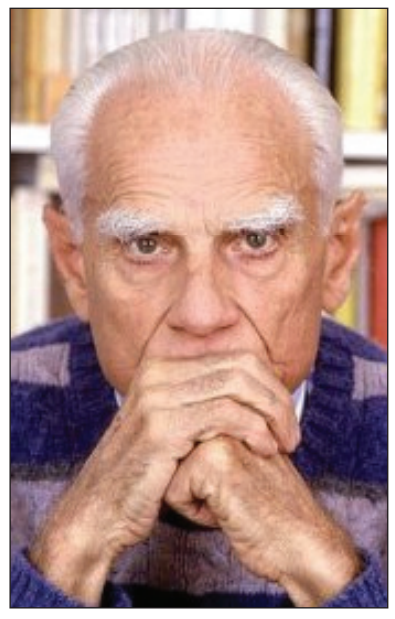

القوية لرواياته ، مثل الاحتقار، و السأم، و اللامبالاة، و غيرها.

و كما هي الحال مع معظم روايات مورافيا ، فإن أحداث (I due Amici) تجري في روما ، في هذه المناسبة في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، و الشخصية الرئيسة فيها رجل يكافح للتغلب على الحيرة التي يعيشها داخل نفسه و في العلاقة مع المجتمع الإيطالي بوجهٍ عام . و كما هي العادة أيضاً ، تركز الحبكة على فساد الحب و الجنس بفعل المال و السياسة كما يترشح من خلال مزيج الفرويدية و الماركسية الخاص الذي كوّنه مورافيا بطريقته تماماً . فسيرجيو مالتيز البالغ من العمر ٢٧ عاماً مفكر شيوعي يعمل صحافياً بأجر قليل. و يلتقي نيلا و يرتبط بها جنسياً (و يمكن أن تكون باسم لالا ، وفقاً للمسودة) ، و هي امرأة من الطبقة الدنيا. و الحب الذي بينهما عفوي و نقي و مع هذا فإن سعادة كهذه التي يوفرها تُضعفها باستمرار الطبيعة المرهقة لفقرهما و استياء سيرجيو الدائم من حياته.

فاللابطل الكلاسيكي المورافي ، سيرجيو ، مثقل بالاحساس بدونيته و بالانشغال الفكري المستمر بإخفاقاته . و هو ، كما تبدأ القصة ، مسكون بعضويته الفتية في الحزب الشيوعي ، التي كان قد أمّل نفسه بأنها ستُنهي حالة معاناته . و بدلاً من ذلك يجد أن لا شيء قد تغيّر و أنه يبقى غير قادر على تبرير أفعاله تماماً كما كانت الحال من قبل . و الأسوأ من هذا ، يتسبب اعتناقه السياسة في شعور متزايد لديه بالاحتقار ينسل داخل علاقته بنيلا ، غير القادرة فكرياً على فهم ، أو مشاطرته ، رؤيته لمجتمع بلا طبقات ، و التي تعيش فقط من أجل المتعة الحسّية . في هذا الوضع المزعزع ، يُدخل مورافيا شخصيةً ثالثةً ، موريزيو ، و هو صديق بورجوازي قديم (أو حديث ، اعتماداً على التغيّر النصّي) لسيرجيو . و موريزيو هذا رجل طويل و وسيم ، غني و واثق من نفسه ، كما أنه سياسي رجعي ، و مع أنه لا رجاء لديه في سقوط الفاشية و هزيمة إيطاليا في الحرب ، فإنه قادر مع هذا على أن يصف لسيرجيو ، من دون أدنى أثر للارتباك ، كم هو يحب لا موسوليني فقط بل هتلر أيضاً . و التناقض المؤكد لدى سيرجيو هنا ، أن يكون من الطبيعي أن يجد موريزيو كريهاً ، باعتباره تجسيداً للطبقة السياسية المنحطة التي أدت بإيطاليا إلى الخراب و التي تقف في طريق الشيوعيين لتولي السلطة . و مع هذا ، ينجذب في الوقت نفسه إلى موريزيو لأسباب تبقى غامضةً . و هو ما يؤدي تماماً إلى لحظة الرواية الحاسمة حين يتمخض سيرجيو عن خطة لتحويل موريزيو إلى الشيوعية . فلو أنه فقط يستطيع أن يجعل إرادته تنتصر على إرادة خصمه ، و بذلك يحفظ " روح " موريزيو للحزب الشيوعي ، فسيكون هذا ربما ضربة العمر التي تعطي أهميةً لوجوده . لكن بينما يعترف موريزيو بالإقرار بقوة ديالكتيك سيرجيو الماركسي ، إضافةً لإفلاس قيَم طبقته هو ، فإنه يرفض أن يتحول على أسس منطقية فقط ؛ فهو يطلب ما هو أكثر : أن يسمح له سيرجيو بالنوم مع نيلا .

لا يُصدَم سيرجيو بهذه الفكرة،بل يتأملها طويلاً . و يصبح، في الواقع ، ثملاً بشعور داخلي بالقوة إلى حد أنه يفشل في تأمّل السبب الذي يدفع موريزيو إلى التلهف للنوم مع نيلا ، مع وجود كل النساء الجميلات الأخريات اللواتي تحت تصرفه.

لكن تقبل فكرة التضحية بنيلا لصالح موزيريو و العمل عليها أمران مختلفان ، خاصةً بالنسبة لشخص سلبي متشكك بنفسه مثل سيرجيو . و تمر الأيام و لا تغير شيئا . و يظل سيرجيو و نيلا ، كالسابق ، يعيشان في ضنك من العيش ، و تصبح حياتهما معاً في شقة مفروشة كئيبة مثيرة للخلاف و التضجر على نحوٍ متزايد . و نتيجةً لذلك ، يشعر سيرجيو بأنه مضطر للاستدانة من موريزيو سراً، و هو تصرف لا يُذله فقط أمام خصمه القديم بل يجعله أيضاً يلوم و يزدري نيلا أكثر فأكثر . و عندما يعود سيرجيو إلى البيت ، و بيده نقود من موريزيو ، ليجد أن نيلا قد انسلت خارجةً إلى حفلة ، يغضب و يقرر إبعاد " العاهرة " من حياته إلى فراش موريزيو .

و تنشأ المناسبة التامة بعد ذلك بعدة أيام . لكن هل تسمح نيلا لنفسها بأن تُستخدَم بهذه الطريقة ؟ و هل موريزيو جاد أصلاً في أنه يريدها للفراش في المقام الأول ؟ أم أنه يمكن أن ينطوي على دوافع خفية من أجل وضع سيرجيو و عقيدته الشيوعية المبالَغ بها في مأزق خسيس كهذا ؟ بدأ مورافيا بكتابة (l due amici) في نهاية عام ١٩٥٠، مباشرةً في أعقاب إكماله (ll conformista) ، و كانت ستظهر كما كان يعتزم لتكون قصة سيرجيو مالتيز النظير السياسي لقصة مارسيلو كليريسي (في " ll conformista ") . في الرواية ، كان مورافيا قد حاول أن يبين فلسفياً الإصول الجنسية للالتزام السياسي لدى الجناح اليميني ، الذي عبّر عنه ر. و. ب. لويس خير تعبير ، بأنه " المزاج الفاشي كما هو متأصل في الصدمة اللواطية " . في (l due amici) يبيّن مورافيا الأصول الفلسفية للالتزام السياسي لدى اليسار ، المزاج الشيعي كما هو متأصل في مشاعر الدونية ، الرغبة في استخدام الآخرين كوسيلة إلى غايات أكبر ، لوطيتها المستترة . (و إلا ، فأي شيء وراء الانجذاب الغامض لدى سيرجيو نحو موزيريو ؟) إن مورافيا يكون في أحسن حالاته كروائي حين يُبقي افتراضاته النظرية مكبوحةً على نحو ثابت و يستخدم مهاراته القصصية العاليةً . و لم يكن مثل هذا ، للأسف ، هو الحال في ما يتعلق بـ (ll conformista) أو بهذه القصة .

في مقابلة (باريس ريفيو)، حوَّل مورافيا الاستعارات metaphors من الموسيقى إلى الرسم حين ناقش طريقته الإنشائية : " إن كل كتاب يُعاد العمل به عدة مرات " كما هي الحال مع الفنانين لقرون مضت ، من طبقة إلى طبقة ، إن جاز التعبير . فالمسودة الأولى خامٌ تماماً ... و لو أنه حتى آنذاك ، حتى في تلك المرحلة ، ... يكون الشكل بادياً للعيان . بعد هذا ، أعيدَ كتابته مرات عديدة ـ أضع " طبقات " كثيرة ـ قدرَ ما أرى أنه ضروري " . و لقد دمر مورافياً منهجياً المسودات منتهياً بذلك إلى كل رواية من رواياته الكاملة . لكن هنا ، وفقاً لحقيقة أنه انتقل إلى بيت ، و أنه هو ، أو شخصٌ ما ، حزم المسودات في حقائب تُركت في ما بعد في مخزن و لم يتم اكتشافها إلا حديثاً ، يمكننا رؤية مورافيا في العمل ، و هو يزوّد لوحته بطبقات متتابعة من الطلاء . ففي المسودة الأولى ـ " Redazione A " ـ نجد بدايات مقدمة تمهيدية جزئية حيث تفترض خلفية سيرجيو مالتيز الكثير من تفصيلات السيرة الذاتية الخاصة بحياة مورافيا . أما " Redazione B " ، فهي رواية قصيرة أكثر صقلاً و مكتملة تقريباً تُحكى على لسان الشخص الثالث . ثم يأتي النص النهائي ، " Redazione C " ، حيث يقوم مورافيا بتبديل أسلوبي عميق من الشخص الثالث إلى الأول ـ و هي

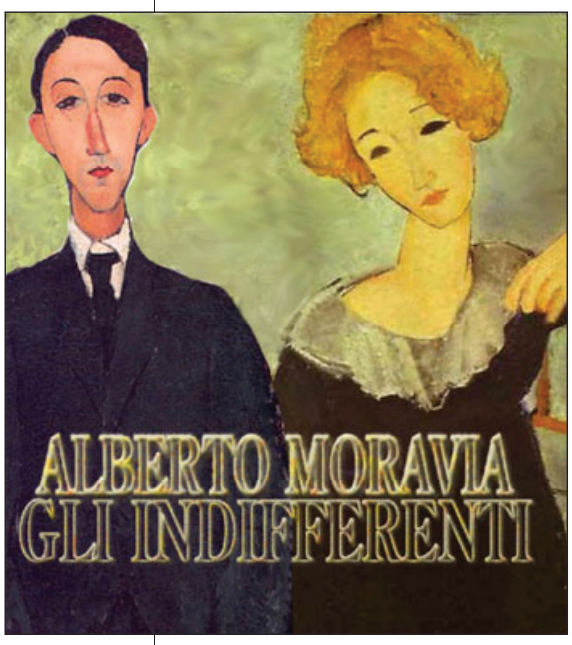

وسيلة تميز تقريباً كل أدبه القصصي من تلك المرحلة فصاعداً .

لقد هاجم النقاد (ll conformista) عندما ظهرت في عام ١٩٥١ ، و لا بد أن مورافيا كان يعرف أن العالم الأدبي الإيطالي الذي يهيمن عليه الشيوعيون سيكون حتى أكثر قسوةً نحو (l due amici) . و كما أقر لاحقاً لصديقه أينزو سيسيليانو ، فإن الاستقبال السيئ الذي لقيته (ll conformista) قد هزَّ ثقته بقدرته على كتابة روايات سياسية تتعامل مع الظروف التاريخية الواقعية؛ و هذا ما أدى به من دون شك ، في نهاية الأمر، إلى تنحية العمل جانباً. و منذ ذلك الحين فصاعداً، سيكرّس مورافيا موهبته الكبيرة لتصوير القصص الشخصية و الفردية عن الإيطاليين الذين ستكون حيواتهم الداخلية، في نظره، مشوّهةً بفعل الرأسمالية الجديدة لسنوات ازدهار إيطاليا .

عن / Timesonline

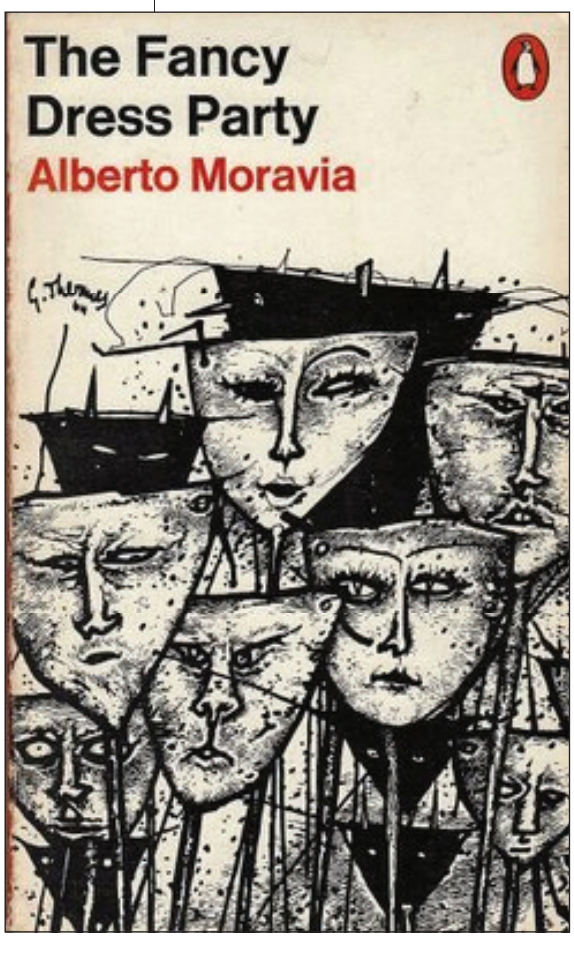

أوراق
العدد (1872)السنة الثامنة -الاحد (8)
آب 2010

هذا الكتاب المثير للاهتمام ثناء من معده الالماني يورغ ديتر كوغل على تضحيات كبيرة قدمها ادباء من اجل حرية التعبير. وهو، أيضا، ضوء على مرحلة تاريخية مهمة شهدت نخبة ثقافية مهووسة بالتغيير وتحارب، بالكلمة والابداع، تحالف سلطتين تقليديتين :الدين والسياسية.
الادب الاوربي، وكما هو معروف، تأثر في القرن التاسع عشر بالتيارات الحداثية التي وسمت العصر. وهو – الادب – الذي اشتبك مع الدويلات الاوربية القديمة وتعاطى، مساهما فعالا، في تحولات طرات عليها.

"أدباء أمام المحاكم" يعاين الإخفاق في محاربة خيال المؤلفين

رائحة السلطة العفنة

علي عبدالسادة

في المدخل الذي ساقه حسن باغي لكتاب ادباء امام المحاكم لناشره "ديوان شرق غرب" يرى انه كلما جاء حاكم، يُنظر اليه على انه "قوي" وقادر على فرض سلطته، وناطق باسم غالبية الشعب، ان لم يكن كله، كلما اخضع القضاء، والتاويل الديني لصالحه، وامسك بسلطات فرض بها ما يصلح للمجتمع وما لا يصلح له. ويسوق باغي امثلة على زعمه هذا:" هكذا كان مترنيخ الذي يُنظر اليه على انه موحد المانيا، وهكذا كان هونيكر القائد الاشتراكي (الذي يعرف ما تريد المانيا)".

ان فترة صعود مترنيخ في المانيا واحدة من المراحل الاكثر سوادا في تاريخ ملاحقة الكتاب المعارضين للسلطتين السياسية والدينية، وصدرت الاحكام على الكتب بالمنع، وعلى الكتاب بالسجن، وهذه الاحكام كانت مجرد تغليف للمصالح السياسية والدينية، وستراتيجية الحافاظ على النفوذ.

في عهد مترنيخ صدرت رواية (فالي الشكاكه) والتي لم تفعل شيئا سوى طرحها الاسئلة حول لماذا يعيش بعض الناس في بحبوحة ورغد، فيما يعيش غيرهم في الفقر والفاقة؟ وكانت رواية ترغب في (حياة غير مجهدة وغير مثقلة بالهموم) .. كانت تشكو منعها من المتعة.

هذه الاسئلة لم تمكن الرواية (فالي) من المرور بسلام امام عين السلطتين الدينية والسياسية، لذا اصطدمت بحاجز سميك من القيود فمنعت ولوحق مؤلفها.

ومع انتهاء الامبراطورية ومجيء عهد الجمهورية والرايخ الثالث، مارس النازيون ابشع انواع التخويف والتهديد على الكتاب، وكانت ما تريده لونا أدبيا واحدا يطابق قياسها وينضبط مع لونها الذي تريد. وفي تلك الفترة رحل ابرز الكتاب والمبدعين عن بلادهم.

بيد ان حسن باغي في مدخله للكتاب ظهر متفائلا بـ (لا عودة عهد القيود والمنع) في اوربا، ويحزن، ايضا، لمجرد المقارنة بين القرن التاسع عشر في اوربا والقرن الحادي والعشرين في الشرق الاوسط، لا بد من القول بان الشبه كبير جدا ونحن نعاين اضرار الحرية في مجتمعاتنا.

الكتاب الذي يضم عناوين وتفاصيل عشرين مؤلفا منعت في المانيا وواجه اصحابها المحاكم والملاحقات والسجون، يقدم له معده كورغ باستشهاده لقول غيورغ كريستوف ليشتنبرغ (ان الكتاب الاكثر استحقاقا للمنع هو الكتاب الذي يضم عناوين الكتب المنوعة).

كورغ يزعم ان سياسة الاعلام كانت تخدم الدولة والكنيسة انذاك، كانت المعلومات تغربل بدقة حتى يتم ضبط الجرعة الملائمة التي يسمح بنشرها والتي يجب ان تكون متطابقة مع جاهز السلطة ومرادها.

ومع ذلك، فان الناشرين تعلموا حيل التمويه والتخفي. اذ كان هناك فنانون (حقيقيون) أتقنوا إخفاء ما يبطنون، وبقي ان يتقن العامة قراءة ما بين السطور.

وانت تطالع الكتاب تشعر بنشوة حين تمر على مقولة رائد التنوير في المانيا غوتهولد إفرايم ليسنغ:" ماطبع يوما يصبح الى الابد ملكا للعالم. وليس لاحد الحق في ان يمحوه. فأذا فعل ذلك فهو يهين العالم إهانة اكبر بكثير من تلك التي يرتكبها مؤلف الكتاب المصادر، أيا كانت طريقة مصادرته".

الكتاب موضوع المعاينة ليس بحثا في نشأة الرقابة على الادب في المانيا وتطورها ثم اخفاقها في نهاية المطاف، بدءا من مرسوم الاساقفة عام ١٤٨٥ وصولا الى تجسس اجهزة الدولة الاشتراكية في دولة المانيا الديمقراطية، بل ان الهدف منه هو معاينة الكيفية التي مورست فيها الرقابة مع كل كتاب استعرضه المؤلف، يقول كوغل هنا:" ان الصراعات التي خاضها اهل الادب مع اصحاب السلطة لهي علامات مضيئة ومحطات مهمة على طريق الوصول الى رأي عام حر لا تقف امامه عوائق او عقبات".

ورغم ان الكتاب يتعاطى مع عشرين امثولة من موراد القمع وتقييد الحريات، فان هذا العرض سيتابع واحدة منها وجدها جديرة بالاهتمام.

في فصل من الكتاب يستعرض كريستوف بريغنيتس واقعة الفيلسوف والشاعر (إيـزاك فون سنكلير) الذي كانت شهرته لفترة طويلة تقتصر على كونه صديقا لهيغل وهولدرين، ولم يكتسب ملامح خاصة الا في السنوات

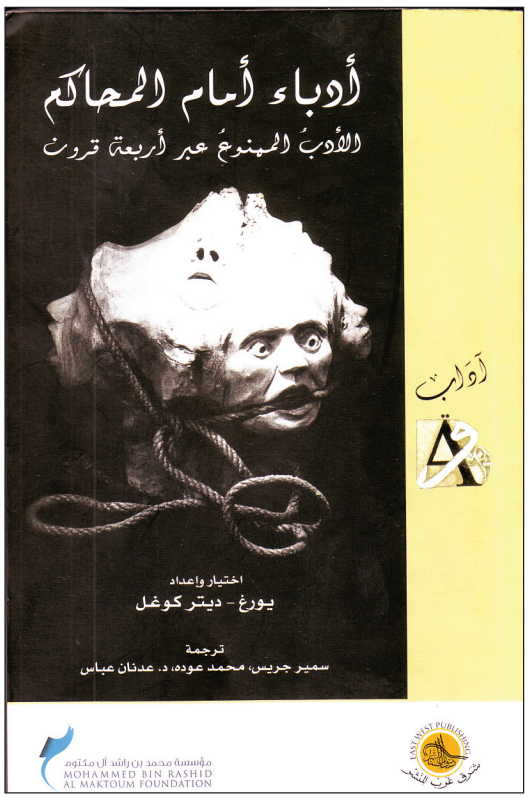

الاخيرة عندما خرج من ظلال صديقيه الكبيرين، ليتضح لاحقا ان ايزاك واحد من الذين اسهموا في اثراء المنجز الفلسفي في المانيا.

غير ان اهتماماته لم تقتصر على الفلسفةن بل شملت الشعر ايضا. فنشر اكثر من عمل شعري ومسرحي.

ايزاك من عائلة تنحدر من اسكوتلاند وتعيش منذ جيلين في المانيا. ولد في الثالث من تشرين الاول عام ١٧٧٥ في هومبورغ.

ومع خطه الادبي والفلسفي فان ايزاك ناشط سياسي يميل كثيرا الى الثورة فشارك في عديد المنظمات والروابط السياسية منها (جمعية السود) و(رابطو الرجال الاحرار) وفي عام ١٧٩٥ شارك في اعمال الشغب الطلابية، وحين تطور هاجسه السياسي بدأ واحدا من الانصار الراديكاليين المقتنعين بافكار الثورة الفرنسية.

ولما غيرت تلك الثورة طريقة التفكير في المانيا وصف الانصار بـ(اليعاقبة) واصبحوا هدفا للملاحقة، وكان ايزاك واحدا منهم.

شتاء ١٨٠٥ قال المحققون في مقاطعة فورتمبرغ التي نشط فيها ايزاك ان بلاغات قدمت اليها تدعي ان هناك مشروعات قد خرجت عن نطاق التفكير لتدخل حيز التنفيذ السريع، وذلك عبر عمليات تستهدف اغتيال صاحب السيادة الامير غيلة وغدرا، ووفقا لتلك البلاغات فان ايزاك متهم بتلك الافكار الثورية.

هكذا شنت السلطات حملة قوية لم تشهدها البلاد من قبل، وانتهى المطاف بايزاك مصحوبا بالاصفاد والعسس الى وسط المدينة، وتزامن ذلك مع حملة اعلامية ضخمة جهزت الراي العام بما امكن من الادلة الكاذبة التي تُظهر ايزاك رجلا بشعا، لذلك تجمع الكثيرون في الساحة التي جلب اليها ايزاك وهم يعتقدون انه رجل غير مرغوب فيه.

في الاعمال الكاملة لهولدارين الصديق الذي صدم بحال ايزاك، كتب يقول:"على ما يبدو فان ايزاك جن، لقد كان الخوف من الاعتقال مسيطرا عليه".

الحدث الابرز في قضية ايزاك هو صدور كتاب لمؤلف مجهول نشر في عام ١٨٠٥، وتحت عنوان (اخبار اكيدة وملاحظات محايدة بشان قضية الخيانة العظمى في فورتمبرغ) سردت تفاصيل دقيقة عن قضية ايزاك، وجاء في الكتيب:" ان السواد الاعظم من الناس بدا مقتنعا من ان السبب في تقديم ايزاك انه ارتكب جريمة ضد الدولة، لكن عبر التحايل القضائي جرت محاولة تثبيت الراي الخبيث الذي تبلورفي بلاط القيصر ولدى سلطات اخرى".

ويتبنى المؤلف الراي القائل بان المحاكمة التي قامت بها الحكومة كانت (ظالمة ومستبدة) وان (البلاط) تناقض مع القانون في المانيا ولم يثبت ارتكاب ايزاك لاي جريمة.

وهنا يدخل هولدارين على خط الازمة:"ماذا يمكن للامير ان يفكر بالامير، ان كان لا يمنح العشاء الاخير غير قدر واه، حتى يتحمل المرء خطاياه لخمس سنوات او سبع، خمسة او سبعة اعوام".

الكتيب مجهول المؤلف يختم بالاتي: ان افضل الرجال مثل ايزاك استجابوا لما املاه قلبهم الكبير وخيالهم الواسع".

المؤلف الذي يشك في انه احد رجال المعارضة الالمانية حينذاك يطالب بان يتفهم الانسان موقف معارضي النظام السائد وهو ما يشمل المتهمين في قضايا الخيانة العظمى.

بيد ان السلطات اخفقت لاحقا في ايجاد مبرر لمحاكمة ايزاك واضطرت لاعلان براءته، وكانت القضية بالنسبة له حدثا اثر تاثيرا كبيرا في حياته اللاحقة، سوى انه اخفق في كفاحه لرد الاعتبار ولم يصل الى نتيجة مرضية بالنسبة اليهن وبقى ايـزاك واحدا من ضحايا القمع السياسي والديني.

وبقي ان نشير الى ان هذا الكتاب الذي يعالج عشرين قضية، كانت حادثة ايـزاك واحدة منها، يسلط الضوء على ثالوث الجنس والدين والسياسية الذي شكل اضلاع المحرمات في الادب الاوربـي في تلك الفترات، وكانت السلطات تحارب ما ان اتيحت لها الفرصة خيال المؤلفين ورغبتهم الحرة في التغيير، لكن دون جدوى.

رواية "فالي" لم تفعل شيئا سوى طرحها الاسئلة حول: لماذا يعيش بعض الناس في بحبوحة ورغد، فيما يعيش غيرهم في الفقر والفاقة؟ كانت رواية ترغب في حياة غير مجهدة وغير مثقلة بالهموم .. وتشكو منعها من المتعة.

سيرة وليم غولدنغ الرجل الذي كتب رواية "سيد الذباب"

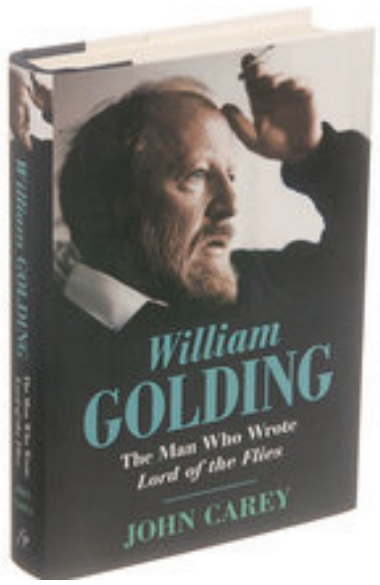

ترجمة: نجاح الجبيلي

في أواخر الستينيات وبعد ١٥ سنة من نشر رواية "سيد الذباب" اعترف وليم غولدنغ إلى صديق بأنه مستاء من الرواية لأن ذلك يعني بأنه يدين بمكانته لما اعتقد أنه كتاب ثانوي جعله كلاسيكياً طوال حياته، التي كانت "نكتة"، وأن المال الذي كسبه منها كان "مالاً محتكراً" لأنه لم يستحقه في الواقع. كان غولدنغ يشرب بإفراط ذلك الوقت (كان له صراع طوال حياته مع إدمان الكحول) وربما على المرء أن يأخذ مرارته بروية لكن هذه الملاحظات تكشف لغزاً فنياً مهماً. ماذا يعني أن تدين فعلاً بمكانتك كلها ككاتب إلى كتاب وحيد؟ يفكر المرء بـ ج.د.سالنجر ورالف أليسون وجوزيف هيللر –للاستشهاد فقط بأمثلة أميركية من القرن العشرين– لكن مثل هؤلاء الكتاب من أصحاب الرواية الواحدة هم حشد في كل الآداب. يبدو جون كيري ملمّحاً إلى هذه الفئة في العنوان الفرعي (حتى لو أن كيري يشك أخيراً في التضمين). غير أنه إذا ما فكر أحد بوليم غولدنغ اليوم فإنه من المؤكد تقريباً بأن اسمه سوف يتحد بروايته الأولى الرائعة.

كان الكتاب مباركاً ثم حلت عليه لعنة من نوع معين –وعلى الرغم من أنه ظهر أخيراً عام ١٩٥٤ إلا أن غولدنغ لم يهتم بأي جانب سلبي. كان مدرساً في قرية يبلغ الثانية والأربعين وكان بأمس الحاجة إلى نشر رواية (وهو الكتاب الرابع الذي كتبه بصورة عرضية)؛ الشهرة والثروة لم تؤخذا في نظر الاعتبار إلا قليلاً. في الواقع حتى رواية "رب الذباب" رفضت من قبل العديد من الناشرين قبل أن يرى محرر حديث نشيط في دار نشر فابر وفابر هو جارلس مونتيث قوتها الكامنة ويشجع غولدنغ على عمل التغييرات.وفي عام ١٩٨٠ وصلت المبيعات في الولايات المتحدة نفسها إلى سبعة ملايين.

إن غولدتغ بالنسبة للكتاب الآخرين هو نموذج للبادئ المتأخر(سوية مع أنطوني برجس وميوريل سبارك). وأنت لا تحتاج أن تكون شاباً كي تصنع اسمك، هكذا تتأكد صنعته، وما إن حقق غولدنغ ذلك النجاح الأول فإنه في الواقع لم يتركه. كانت رواية "سيد الذباب" لحقتها بشكل سريع روايتا "الورثة"-١٩٥٥ و"بنجر مارتن"-١٩٥٦ وكلاهما نشرتا وكان استقبالهما حماسياً كبيراً إن لم يكن عالميا. بدا صوت جديد مميز جداً يصل إلى الأدب البريطاني المعاصر. كان الاستقبال النقدي ليس دائماً مؤيداً جداً للروايات المتتابعة (رواية "السقوط الحر" عام ١٩٥٥ عانت من الفشل العام تقريباً)، لكن من المناسب القول أن حياة غولدنغ ككاتب كانت مضمونة مادياً للأبد بفضل المبيعات الكبيرة غير المنقطعة لرواية "سيد الذباب".

ولد غولدنغ في كورنويل عام ١٩١١ ، وكان أكبر من "أيفلين وو" بثماني سنوات، وهو جزءٌ فعال من ذلك الجيل من الروائيين الإنكليز (بضمنهم غراهام غرين وأنتوني باول وألدوس هكسلي) الذين بلغوا نضجهم في زمن الحرب العالمية الثانية.لكننا لن نفكر في غولدنغ ضمن صحبتهم لأن نجاحه ككاتب كان بعد الحرب تماماً – يبدو من بعض النواحي أكثر حداثة ومعاصرة.

التحق غولدنغ بالبحرية بعد انتهاء الحرب بسنة (كان متزوجاً سابقاً من قاصرة). وفي يوم تحرير أوربا عام ١٩٤٤ ومعركة وولشرين بعد أشهر كان في خدمة سفينة الإنزال المطلقة لنيران الصواريخ وهي سفينة مصممة لحمل نيران بكل الاتجاهات بأسلوب "الصدمة والرعب" الرهيب والمتكون من آلاف الصواريخ المميتة الصغيرة. رأى غولدنغ بصورة واضحة، وهو يشغّل آلية إطلاق النار من على جسر سفينته، التأثير المدمر غير المميز لجدار النار والتدمير الذي كان ينطلق من صواريخه الكثيرة وهي تنفجر على رؤوس السواحل والقرى الساحلية.

خرج من الحرب سالماً مع عودة مترددة إلى التعليم الممل في ولتشاير. يضع كيري المغزى الصحيح بأن حربه في البحرية أقلقته بعمق بطرق مختلفة (على النطاقين الشخصي والفني)، والعديد من الثيمات الرئيسة في هذا العمل يمكن عزوها إلى هذه التجارب العويصة والمزعجة.

يوجز كيري الهاجس الثابت في الروايات كونها "تصادماً بين الروحي والإعجازي" و"العلم والعقلانية". إن الحساسية المفرطة المستمرة للأوجه المقدسة والروحية للعالم والحالة الإنسانية هي التي وضعت غولدنغ بعيداً عن النهر الواسع للواقعية الاشتراكية التي حاصرت بشدة الرواية الإنكليزية في القرن العشرين. إنه نوع من الشخص الخارج عن جماعته بالطريقة التي كان فيها د.هـ.لورنس أو لورنس دوريل أو جون فاولز– إذا ما سمينا ثلاثة منهم– واعتقد أن هذه الغرابة توضح كيف أن الاستجابات النقدية لأدبه ، خلال حياته وبعد النجاح الأولي، كانت منقسمة على نحو عنيف. أما أن تحب وليم غولدنغ كما يبدو أو أن تكرهه.

كان غولدنغ نفسه حساساً على نحو غريب للنقد الذي يتناول أعماله. إنه ببساطة لم يستطع أن يقرأ حتى التحفظ الاكثر اعتدالاً ومن فترة لأخرى كان يترك البلد حين تنشر كتبه. إن ما يسحر في غولدنغ هو الصورة الشخصية التي تبرز من رجل ذي تعارضات درامية لامعقولة. حارب بشجاعة جديرة بالثناء في يوم تحرير أوربا مع أنه في حياته كان أشد الناس خوفاً من العناكب. كان متزوجاً قبل خمسين سنة مع أنه كان يحمل شذوذاً جنسياً مقموعاً. كان موسيقاراً كلاسيكياً بارعاً ولاعباً للشطرنج ماهراً وشارباً للخمر مربكاً وصبيانياً.كان مشمئزاً وممقتاً للأعراف المتكلفة للنظام الطبقي البريطاني (احتقار معين وجهه إلى جماعة بلومزبري)، ومع أنه حائز على جائزة نوبل سابقاً وعضو جماعة نخبة منحتهم الملكة لقب "صحبة الأدب" إلا أنه ما زال يؤثر بشكل مسحور على أصدقائه المهمين كي يؤمنوا له لقب الفروسية – بصورة ناجحة– وكان عضوا فخريا لاثنين من نوادي النبلاء المتزمتين في لندن. الانطباع المتكرر يكون عن رجل في حالة عذاب كامل من نوع أو آخر: أحياناً سيكون لطيفاً وربما مسلياً؛ وفي لحظات أخرى منهكاً ومثيرا للأعصاب على نحو خطر.

يدخل كيري بشكل غير مقيد إلى أرشيف غولدنغ ومن غير المحتمل أن هذه السيرة سوف يجري تحسينها أو تحل محلها سيرة أكفأ. علاوة على ذلك ، يكتب كيري، وهو بروفسور فخري للأدب الانكليزي في أكسفورد وأحد أشد النقاد الأدبيين المحترمين في بريطانيا، بذكاء وبعد نظر كبيرين إضافة إلى الثقة والتبصر الذي يشي برغبة التعاطف. ربما لأنه يملك الفرصة لقراءة العديد الضخم من اليوميات الحميمة غير المنشورة لغولدنغ لذا فهو لديه فهم غير مألوف للرجل المعقد والقلق جداً الذي يقف وراء الروايات الآسرة شديدة الحساسية على نحو لا يمكن إنكاره.

كانت روايات غولدنغ في غاية الغرابة والاختلاف إذ لاءمت نهاية حياة غولدنغ العملية النشيطة – روايته الأخيرة " اطلق النار للأسفل" نشرت عام ١٩٨٩ قبل أربع سنوات من موته وهو في الحادية والثمانين ممثلة بشعار القوى المتنازعة في خياله لكاتب (بكلمات كيري) "مهتم بالأفكار أكثر مما بالناس و برؤية الإنسانية من منظور كوني بدلاً من محيط اجتماعي يومي".

وصف أنتوني برجس موهبته كونها "عميقة وضيقة" وشياطين غولدنغ في الغالب تسوقه لتحليل حدود إنجازه. وبعد نشر رواية "الورثة" ونجاحها أشار غولدنغ إلى أنه رأى نفسه روائياً " نال الإعجاب عالمياً ولكنه غير مقروء". كان ذلك تبصراً. باستثناء "سيد الذباب" فإن روايات غولدنغ الغريبة المسحورة الصعبة يقرأها القليل هذه الأيام ومكانته بعد وفاته مهملة وفي حالة تدهور. وفي الأقل فإن السيرة الرائعة لكيري يجب أن تعود بنا إلى العمل مرة أخرى وتسمح لنا كي نقرر مرة أخرى.

×××

وليم غولدنغ حياة الرجل الذي كتب "سيد الذباب"
تأليف: جون كيري
دار نشر فري برس ٢٠١٠ مصور ٥٣٧ص
عن "نيويورك تايمز"

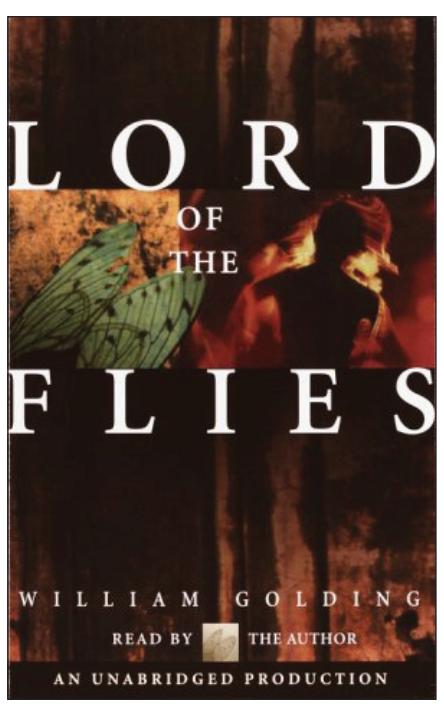

خزانة المدى

باسم عبد الحميد حمودي

طبقات الشعراء

عبدالله بن المعتز

من نوادر التراث العربي، كان في حكم الكتب المفقودة في القرون الأخيرة، حتى عثر عليه الأستاذ عباس إقبال، فقام بنشره مصوراً مع دراسة عنه بالفرنسية في باريس ١٩٣٨م، قبل أن تتبرع لنشره لجنة جب التذكارية سنة ١٩٤٢م. والمخطوطة الفريدة التي عثر عليها الأستاذ عباس كتبت حديثاً في شوال سنة ١٢٨٥ه فيحتمل أن الأصل الذي نقلت منه ما يزال موجوداً، وهي نسخة خالية من الضبط، مملوءة بالأخطاء، قد زورت لها مقدمة ظاهرة الوضع، وسقطت منها خمس تراجم. بالمقارنة مع (مختصر الطبقات) الموجود في الأسكوريال، وهو الأثر الوحيد للطبقات، ويقع في (٤٩) ورقة، شرع أبو البركات الأربلي في اختصاره حوالي سنة ٥٩٠هـ وكمله سنة ٦٣٠هـ. أما المقدمة الموجودة في المخطوط، فهي مقدمة منحولة لا تصمد أمام بضع خطوات من البحث العلمي، وربما رقى الشك إلى عنوان الكتاب، حيث أن الكتاب في حقيقته ليس كتاب طبقات، وهو في موضوعه أقرب إلى التسمية التي سماه بها حمزة الأصفهاني: (الاختيار من شعر المحدثين) إلا أن معظم من نقلوا عن ابن المعتز سموا كتابه (طبقات الشعراء). وقد كتبه ابن المعتز في أيام قصار من أخريات حياته بعد عام ٢٩٣هـ، وعني فيه بجمع المفاكهات والنوادر والمحاسن التي أثرت عن شعراء عاشوا في بلاط بني العباس وقصور وزرائهم ورجالاتهم. وأفاد الأربلي أن الكتاب يشتمل على (١٣١) ترجمة، بينما تضم النسخة التي بين يدينا (١٢٧) ترجمة، وقد عثر الأستاذ عباس في المختصر على التراجم الخمس الساقطة، ومنها ترجمة (ابن هرمة) التي افتتح بها ابن المعتز كتابه. أما من حيث التاريخ فأقدم من ترجم لهم فيه (بشار بن برد) المتوفى سنة ١٦٧هـ وآخرهم (الناشئ) المتوفى سنة ٢٩٢هـ. ومحمد الشيرازي الذي قال في ترجمته: (وهو اليوم شاعر زماننا). ويؤخذ على ابن المعتز إهماله لذكر ابن الرومي الذي توفي قبله بـ(١٣) سنة، وهو صاحب أكبر ديوان في الشعر.

جاء في مقدمة الكتاب: الحمد لله الذي أقحم مصاقع الفصحاء بمعجز كلامه، وأخرس شقاشق البلغاء بترتيبه ونظامه، وبهر العرب العرباء باختراع مفتحه وختامه، الذي لا يرتقي نز الأوهام إلى زلازل كنه جبروته، ولا يستحوذ لهام الأفهام على سبر نقطة من مساحة بيداء ملكوته، ولا تؤمل أفكار الحكماء الراسخين، إدراك لمعة من أثيريات لاهوته.

ميز نوع الإنسان عن جنسه بفصل الكلام، وفضلّ منه صنف الملوك فعظمت فضائلهم المشتركة بين الخاص والعام. واختص من خلقه نبينا محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام.

أحمده حمد معترف بالقصور عن أداء ما يجب منه عليه، وأشكره شكر مغترف من بحور فضله منيباً بكليته إليه. والصلاة والسلام على من اهتزت بأرواح نصرة أعطاف دولة العرب، فماج بها خضم دول الأكاسرة والقياصرة فاضطرب، وخضع من إعمال حسامه ربّ التاج والسرير لصاحب الشاة والبعير، فعطست العرب فرحاً بأنف العز الشامخ، وجرت مرحاً ذيل الشرف الباذخ الذي أبكى بمولده عيون الكفرة فخمدت نار فارس، وضعضع دعائم الفجرة فأصبح إيوان كسرى وهو طلل دارس، محمد المبعوث لامتطاء العباد جادة الرشاد، المبلغ عن الخالق إلى الخلائق قوانين الصواب والقواعد السداد، وعلى آله الذين شيدوا من بيوت الدين قواعد، وشرفوا بأقدامهم أعواد المنابر وساحات المساجد، وأصحابه أئمة الدين ورؤساء أهل اليقين بدور التمام ومصابيح الظلام، ما لمع البرق وغنّى الحمام، وأضحك الروض بكاء الغمام وبعد: فيقول أفقر العباد إلى الله عبد الله بن المعتز بالله بن المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن الرشيد بن هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه: عقد الفكر طرفي ليلة بالنجوم، لوارد ورد عليّ من الهموم ، نفض عن عيني كحل الرقاد، وألبس مقلتي حلل السهاد، فتأملت فخطر على الخاطر في بعض الأفكار، أن أذكر في نسخة ما وضعته الشعراء من الأشعار، في مدح الخلفاء والوزراء والأمراء من بني العباس، ليكون مذكوراً عند الناس، متابعاً لما ألفه ابن نجيم قبلي بكتابه المسمى طبقات الشعراء الثقات، مستعيناً بالله المسهل الحاجات، وسميته طبقات الشعراء المتكلمين، من الأدباء المتقدمين.

أوراق
العدد (1872)السنة الثامنة -الاحد (8)
آب 2010

القسم الأول

ألف ليلة وقوت الأرض: المتع الأرضية وعصيان الوصايا

شهادة عن المؤثرات الأدبية وأول الكتب..

لطفية الدليمي

كان عليّ أن اخترق أول التابوهات مطوّقة بخوفي وحده، فكيف لمخترق المحظور أن يكفّ عن الخوف وهو أمام كشف مدهش ؟؟ شهوة مواجهة المجهول هي ما يجعل الخوف وليس الإقدام دافعا لاختراق المحرّمات، الحواسّ البكر تنقذف في التجربة وتجعلنا نبصر ونشمّ ونسمع ونتذوق ونلمس وفي الغالب نشمّ أكثر في الصمت، الخوف من الانفضاح هو ذاته سرّ لذتنا في الاكتشاف، الانفضاح وحده لا يكفي.

مع أوّل كتاب لمسته يداي- غير كتب المدرسة – فغمت أنفي رائحة التبغ الخام، ممتزجة برائحة الكتب الصفر – الورق الهشّ والطباعة الحجرية، مزيج من روائح كانت تفور من نبع سرّيّ في حجرة معتمة تسلّلت إليها ذات ظهيرة صيف أنا الصبية الصغيرة التي تتصبّب عرقا وترتعش وهي تعبر الغرفة إلى كشوفها الأولى لتمزق أوّل الحجب ..

الخوف من انكشاف تسلّلي إلى حجرة المحرّمات يرعش يديّ النحيلتين وهما تقلبان الكتب الشهيّة في بصيص نور يتسلل من كوة وسط السقف يدعونها (السماية) -والكلمة تصغير عامّي لصفة منسوبة للسماء..

كانت السماء سندي في الانغماس بالخطيئة الأجمل : استراق قراءة الممنوع والمحظور.

مفارقة جعلتني وأنا صبية أتمزق بين أشواق أرضية ونزوع سماوي، فدخلت ظلال الكلمات وأطياف المعاني وترحلت في خفاء الحلم دون أن أفقد ظلي ..

أبي كان ماركسيا حالما باليوتوبيا والعدالة موهوما – شأنه شأن الكثيرين- بالنظرية التي سحرتهم وعودها الفردوسية .

هو وصحبه كانوا يتداولون كتبا ومجلات وصحفا تعذر عليّ- وأنا ابنة التاسعة- أن أعي مضامينها، وكانوا يتعمدون إغوائي بقراءتها، وما كنت أحفل بها آنئذ، أقلبها بعجالة وأهجرها إلى أحلامي وقصصي الطفولية التي كنت اكتبها وأرسم أحداثها في الصفحة المقابلة وأتمتع بخلق شخصيات لا وجود لها في عالم الكبار المقنن، حتى ملأت دفاتري المدرسية كلها بالحكايات والرسوم ونلت عقابا من معلماتي وزجرا من الوالدين ..

مقابل ضلال أبي الماركسي -كما كان يقال –كان زوج خالتي تاجر التبغ المتدّين يحظى باحترام العامة ونفور المتعلمين والمثقفين، ومقابل كتب أبي التي تتخطّى فضاء المقدس إلى مدى حرية الفكر وتفنيد ما هو مستقرّ وثابت من الأحكام – كان زوج خالتي يقيم أذكارا دينية كل ليلة جمعة في داره أو في خان البلدة القديم، ويؤمّ الذكر دراويش ومشرّدون ومتصوّفة ومشايخ وجياع ولصوص يتقمصون توبة لليلة واحدة –وكان يرقي المرضى والمصروعين ويعوّذ الأطفال بالأحجبة ويقوم هو وجمع من المريدين وعوائلهم بزيارات لمراقد الأولياء لتقديم الولاء والصدقات وفك أسر المأخوذين واستنزال الخصب لأرحام النساء العواقر..

وأنا الصبية مهدورة الروح بين الإلحاد الذي وصم به الأب المارق في أوساط المتدينين وبين ليالي الذكر والمدائح النبوية وتمجيد الرسل وصيحات الوجد : حي ..حي، كنت أتبدد ما بين الرفض والقبول لكلا الأمرين وابحث عن منجى في الركون لملاذ أجهل بلوغه.. لكني كنت أتوق إلى حضور ليالي الذكر وسماع النقر على الدفوف ومشاهدة انخطاف المتصوفة في حالات الوجد والتوحد بخالقهم، كان الأمر مثيرا لخبرات طفولتي، وكنت أرافق أمي في أماسي الذكر ونجلس مع النساء على سطح البيت لدى السياج الحديديّ المطلّ على الفناء ونتفرج على مجريات الليلة من أول طقوسها حتى اكتمالها ..

في الوقت ذاته كان إحساسي بالانفصال عن العالم الواقعي يدفعني إلى تصور نفسي طفلة ضالة أتت من عالم آخر لا تعرفه هي نفسها، كنت أحّسنيّ بلا أب ولا أم ولا أهل وأعدو في النهارات إلى البساتين وضفاف الأنهار بعد الدروس، وفي الليل أرقب نجوما بعيدة وأحاور أصدقائي من الشجر والطير والزهور والقطط..

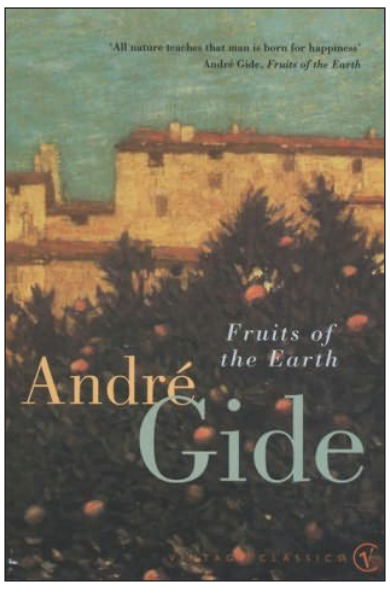

ذات ظهيرة والكل نيام في قيلولة الصيف سقط عصفور صغير من عشّه في نخلة تتوسط فناء بيت الخالة، ودخل نافذة إحدى الحجرات المحيطة بالفناء. تسللت وراءه من باب الحجرة التي كانوا يحرمون علينا دخولها نحن البنات الصغيرات – وهي مخزن لغلة التبغ التي يأتون بها من بلدة راوندوز في جبال الشمال من بلاد الأكراد – فرأيت حزما كبيرة من أوراق التبغ المجفّفة بعروقها الخشنة معلقة على الجدران، التبغ الناعم كان معبأ في أكياس الجوت الكبيرة، سلال أخرى كانت ترصّ فيها كميات من التبغ الخشن وعلى الجدار المقابل للباب كانت عشرات الدفوف التي تستخدم في الطقوس الدينية معلقة هناك. قفز العصفور ما بين تلال التبغ وجدار الدفوف ولاحقته وهو يقف على إطار دف عملاق. مددت يدي، فارتطمت ذراعي بالدف وسقط على الأرض محدثا ضجة مجلجلة حسب ما أوهمني خوفي، وطار العصفور من النافذة. ولبثت هناك سجينة مغامرتي وفضولي، رأيت قبالتي خزانة كتب، كان هناك سرّ الأسرار ومجمع الغوايات كلها، ولهذا حظر على البنات دخولها، مددت يدي إلى أكبر الكتب حجما، كان كتابا أصفر الغلاف وقد تبقع بضوء الكوة السماوية: ألف ليلة وليلة، قرأت الاسم وأنا في رعبي أتخيل حشدا من الليالي السود تحيط بي وتضغط على قلبي الراعش، فيسقط في الظلمات. ألف ليلة من الليل الذي كان يرعبني بأشباحه وغيلانه المنبثقة من كهوف المخيلة.. كيف تكون هذه الآلاف من الليالي؟ تساءلت ابنة السنوات التسع وشرعت تبحث عن إجابة ..

تصفحت الكتاب السميك الذي تمزقت حافات أوراقه الهشة، وتضافرت رائحة التبغ ورائحة الورق العتيق وعبق الظلمة ورائحة الجلد الرقيق المشدود على أطر الدفوف في صنع جوّ من الغرابة للصبية الخائفة، ولكي أتجاوز خوفي المركب من دخول الغرفة واكتشاف الكنز المحرّم خطفت ورقة تبغ ومضغتها فلذعني مذاقها المرّ الحارق والتهبت شفتاي ..

في هذه البرهة الخارجة من سياق زمن الطفولة، كنت أتعرّف إلى لذّة المحرّم المجهول وأنا أقلب صفحات سفر الحكايات وألج باب الخيال والرؤى في مطاردتي لطائر صغير وأنغمر في لجج من روائح متنافرة : عبق التبغ المرّ وخفة شذى ماء الورد ورائحة الجلد والخشب وأوراق الكتب العتيقة وغبارها الشهيّ ورائحة البسط الصوفية المنقوشة بموتيفات سومرية وبدوية ..

وبدأت أقرأ وتسمرت أمام أحداث الحكاية –الإطار لألف ليلة ودفعني فضولي لمواصلة القراءة وملاحقة مصير الفتاة التي اختارت المجازفة بحياتها لتكشف سر الملك الفاتك قاتل النساء وترجئ موتها وموت البنات المضحى بهن على مذبح شهوات ملك عاجز ..

أصابني الدوار وأنا أتوغل في النص ورائحة التبغ تفغم حواسي ..

كنت قد شهدت ليلة الأذكار الصوفية بالأمس وأرهفت السمع للأناشيد الدينية ينشدها مغنّ ضرير مع بطانته من المنشدين على إيقاع نقر الدفوف، كان الدراويش ينودون برؤوسهم ويتحركون على الإيقاع المتواتر المتسارع ويهمهمون بكلمات مبهمة، حتى إذا تعالى صوت المنشد بالمدائح النبوية وهاجت مشاعر المنصتين وقفت مجموعة منهم وتحركت الأجساد النحيلة حركات مترنحة وتمايلت على وقع النقر في سماع روحاني، بغتة رأيت أحد الدراويش مأخوذا بحالة الوجد-يسقط وسط حلقة الرجال الذاهلين في الغياب، حملت خالتي مرشاشا من الفضة ونثرت ماء الورد على وجهه الشمعي وانحنى عليه أحد الدراويش وصاح : حيّ .. حيّ .. أفاق المأخوذ من غيابه وتعالت ضربات الدفوف فنهض الرجل بعينين ذابلتين وفم راعش وهو يحدق في العدم بنظرات مما وراء الوجود.

من تلك اللحظة أدركت ماهية السماع وقوة الموسيقى التي ارتبطت لاحقا مع النص الغرائبي لألف ليلة، وكان مصير الكاتبة اللاحق قد بدأ يشكل بذرته الأولى على نواة صغيرة

من المجازفات والاندهاش بالسماع الذي صيرني عاشقة للموسيقى من طراز خاص..

في غرفة المحرمات وجدت كتبا لم أدرك مبانيها الغامضة، كتبا لابن عربي والشيخ عمر السهروردي (الذي كان مدفن والده المتصوف الأشهر شهاب الدين السهروردي يتوسط بلدتنا قرب مدفن الولي أبي الغيث). وثمة إلى جانب هذه الكتب الغامضة، كانت كتب صغيرة أدهشتني مخيلة كتابها المجهولين كلما تسللت إلى حجرة المحرمات كنت اقرأ واحدا منها على عجل: كتاب الإسراء والمعراج والكائن المجنّح الذي حلّق بين مدارج السماوات، وكتاب الزير سالم وتغريبة الهلاليين وكتاب رصد النجوم وقصص الأنبياء، غواية زليخا ومحنة أيوب وصبر يونس في جوف الحوت ومعجزات موسى والمسيح الذي شفى الأبرص والأكمه وأحيا لعازر بلمسة من يده ..

كان أبي يحذرني من الانجراف في لذة الخرافة

والكتب التي توقف اشتغال العقل ويحضر لي كتبا من مكتبة صديقه عبد الوهاب الرحبي مؤسس التنظيم الشيوعي في بلدتنا (بهرز) التي تحولت الآن إلى مقر قيادة فصائل (القاعدة) في زمن الاحتلال الأمريكي للعراق..

أحضر لي أبي عددا هائلا من روايات الهلال ومجلة الهلال وأعدادا من مجلة (كتابي) ورواية الأم لمكسيم غوركي وروايات أخرى لتورجنيف وديوان الجواهري وأدهشتني قصيدته عن (أرسطو) وقصائده التي تهجو الحكام ويتداولها المعارضون ويبشرون بها ..

كنت أهرب بين قراءاتي المتناقضة للكتب الدينية والتراثية في بيت خالتي وبيت جدي لأبي وكتب والدي إلى اللعب مع صديقتي اليهودية دوريس وأختيها مادلين ونادرة، نمضي الظهيرات على شاطئ نهر ديالى نصطاد أسماكا وسلاحف صغيرة ومحارا ونبني من الرمال الرطبة بيوتا وجسورا ونغيب عن زمن الآخرين مأخوذات بأحلام وتخيلات، وسرعان ما يتذكرنا الكبار ويبحثون عنا فيجدنا شقيقهن (باروخ) مدرّس اللغة الإنكليزية ونحاول هربا، لكنه يصحبنا بنظرة آمرة من عينيه الزرقاوين إلى بيتهم مقابل بيت خالتي ويدير جلسة لتعليمنا مقتطفات من لينين وأناشيد ثورية ومقولات لكتاب وشعراء، وبعدها يذاكر لنا درس اللغة الإنكليزية ويوزع علينا كتبا صغيرة ويخصص جائزة لمن تقرأها وتفهمها منا، جوائزه كانت أقلاما ملونة وثمار رمّان شهية وقطع حلوى، كان باروخ يحاول صنع نواة من البنات الصغيرات لتنظيم شيوعي فتيّ سوف يغير من أوضاع النساء في القرية كما كان يردد أمامنا، لكن مشروع تثقيفنا انهار فجأة عندما أعتقل باروخ وأبي وعبد الوهاب الرحبي وطالب الطب نبيل يعقوب ومثقف القرية الأشهر حميد ناجي، ووالد صديقتنا حنة، إسحق الخياط ومدرس آخر هو يوسف عبد المسيح ثروة الذي صار مترجما مشهورا..

لبثت مأخوذة بغواية القصّ وشخصية القاصة البارعة شهرزاد وخصوبة مخيلتها – حتى كتبت عنها فيما بعد أقصوصة معاصرة بعنوان – ما لم يقله الرواة – وظهرت في كتاب حمل اسم القصة ذاتها ..

وعندما لم أحتمل كشوفاتي الممتعة الصادمة الغريبة ولبثت أنوء تحت وطأة السر، اعترفت لأمي بأمر الكتاب الغريب ودخولي إلى الغرفة المحظورة .. دعت أمي صديقاتها إلى بيتنا وهيّأت الشاي والكعك وطلبت مني أن أروي لهن كل مساء حكاية من ألف ليلة وليلة بعد أن هربّنا الكتاب سرا من غرفة المحرمّات في غفلة من رقابة خالتي الصارمة ..

ارتبطت معرفة خفايا النساء والجنس وحكايات العشق العجيبة بين غزالة وفتى وبين قرد وأميرة وإوزة وملك بروائح التبغ ونقر الدفوف وأشذاء ماء الورد والزعفران، وكلما ذكر كتاب ألف ليلة وليلة فغمت أنفي تلك الرائحة واستعادت حواسّي غبطة الكشف الأول لمعارفي الجديدة عن النساء والرجال والجنس والسلطة والمكائد والحيل العجيبة للعشاق وهشاشة الملوك ووحشية السيّاف مسرور وترف هارون وغنج زبيدة وزوال الدول وخراب البلدان أمام

"هادم اللذات ومفرق الجماعات : الموت.. "

بعد سنوات وأنا في سنّي مراهقتي أتعرف إلى توفيق الحكيم وطه حسين وجبران خليل جبران واسكار وايلد وأكتب دراسة جريئة عن رواية توفيق الحكيم (الرباط المقدس) وأنا في المرحلة المتوسطة أنال عليها أوّل جائزة في حياتي هي كتاب للحكيم أيضا .

قبل أن أنغمس في هوس القراءات الوجودية – أهداني الشاعر الراحل رشدي العامل كتاب (قوت الأرض) لأندريه جيد الذي تحول لدى جيلنا إلى إنجيل يبشر بالمتع الأرضية والرؤية الصوفية الممتزجة بالنزوع المادي لاقتناص المتع من سخاء الطبيعة، من الشجرة والزهرة والجسد والعطر والشذى البري ومذاق التوت والثمار التي بوركت بكشوف الإنسان لملذاتها..

سارتر وألبير كامو وسيمون دوبوفوار كانوا يشكلون الثالوث المقدس لبناة الحرية ورعاتها..وكانت المسرحيات الشهيرة والروايات التي ترجمت لهؤلاء الكتاب – زادنا اليومي.ومدار أحاديثنا وأحلامنا، نمط عيشهم وأفكارهم وطروحاتهم طبعت بطابعها المشهد الثقافي بأكمله تقليدا أو اعتناقا حرا، (قوة الأشياء) لدوبوفوار مع (الإنسان المتمرد) لكامو و(سجناء التونا) لسارتر مع رواية (المثقفون) لدوبوفوار و(كاليغولا) كامو...

تعرفت بعدهم إلى همنغواي ويوجين أونيل وهنري ميللر واليخاندرو كاسونا وشارلز ديكنز وتوماس هاردي وفولكنر وإفتشنكو واللورد بايرون ود.ه. لورنس ولوركا وبوشكين وتولستوي وأراغون وأنطونيو غالا وأزوالد اشبنغلر وهيغل وغرامشي، وبين كل هؤلاء كان أنطوان دي سانت أكسوبيري يتألق بروائعه: الأمير الصغير وأرض البشر وطيران الليل وبريد الجنوب والقلعة ..ومازلت أحتفظ في مكتبتي المهجورة ببغداد بنسختين من الأمير الصغير بالعربية والإنكليزية..

أعود بحميمية جارفة إلى قراءة التراث العربي والإسلامي والكلاسيكي العالمي وأقتني ألف ليلة وليلة بجزأين مجلدين ضخمين – طبعة بولاق الشهيرة، وأبدأ بالجاحظ والتوحيدي وابن عربي والسهروردي وإبن سينا وإبن خلدون وابن رشد والفارابي والكندي ورسائل إخوان الصفا وتراث المعتزلة وفريد الدين العطار ودوستوفسكي وتوماس مان وهيرمان هيسة وغوته وأعيد تشكيل شخصيتي من مجموع هذه المؤثرات كلها وانعكاساتها على وعيي وأعمالي ..

من أهم المفكرين الذي أغنوا رؤيتي الشخصية للحياة والإنسان في مرحلة ما (إيريك فروم) عالم النفس والاجتماع الذي لقح الماركسية بالفرويدية وبعض مفهومات دينية واقترح طريقا خاصة للإنسان المعاصر تتلخص في عبارة : أن نملك أو أن نكون : To have or to be.

انصرفت على مدى سنوات إلى قراءة التراث الرافديني من الملاحم والقصائد والنصوص السومرية والبابلية، وصار من طقوسي السنوية قراءة ملحمة كلكامش التي أملك منها نحوا من ثماني ترجمات مختلفة عن البابلية– وهي النصّ الوجوديّ الفاتن الذي شغل كاتبه المجهول سؤال الموت وعبثية الحياة وشهوة الخلود ..

وكتبت مسرحية (الليالي السومرية) بقراءة معاصرة للملحمة ورؤية من منظور نقدي نسوي، قدمت مرتين في عامين متتالين ١٩٩٤ و ١٩٩٥ على مسارح بغداد وأوقف عرضها في المرة الثانية بعد الليلة الأولى، إذ أثارت شخصية المستبدّ الدمويّ في قناع كلكامش ردود فعل على السماح بعرضها..

وحتى اللحظة لا يزال للملحمة السومرية العظيمة تأثيرها الفلسفيّ في أعمالي وموقفي من الوجود الإنساني إزاء معضلة الموت والحياة الإنسانية ، فهي نصّ حيويّ محرّض يصلح لكل عصر ..

في تجربة القراءة .. كيف يتحدث المرء عن كتب لم يقرأها؟

هيلاري مانتيل
ترجمة: مصطفى ناصر

اذا حاول المرء ان يسجل عناوين الكتب التي قرأها في حياته ، سرعان ما يكتشف ان القراءة يمكن ان تنطوي على معنى فضفاض. حينما تقلب صفحات كتاب غير قصصي مثلا بحثا عن معلومات تهمك ، فهل يعني ذلك انك قرأت الكتاب؟ هل سبق ان قرأت مجموعة قصص قصيرة فتجاوزت بعض القصص ولم تقرأها؟ اذا التقطت احدى الروايات المفضلة لديك فقرأت فيها على عجل حينا وبتمعن حينا اخر ، وقلبت صفحاتها وتركتها زمنا ربما يطول أو يقصر ثم عدت اليها لتكملها ، فهل تعتبر نفسك قرأت الرواية؟ وفقا لاي معيار أو معنى يقال عن المرء انه قرأ كتابا يكون قد نسي كل شيء عما يحتويه؟

يأتي كتاب بيير بيارد (كيف تتحدث عن كتب لم تقرأها) برؤية واعية لهذا الموضوع بالذات، حيث ينطلق من هذه النقطة المثيرة للجدل والارتباك ويمضي لكي يتناول القارئ على انه كيان اجتماعي. اننا نفكر عادة في القراءة على اساس انها عمل انفرادي ، لكن في واقع الامر احيانا لا تكون للقراءة علاقة باختيار الفرد. قد يخبرنا شخص ما عن الكتب الجيدة التي يرى انها جديرة بالقراءة وكذلك عن رأيه ببعض الكتب التي يعتبرها رديئة ، ويرشح لنا شخص اخر الكتب التي ينبغي لكل مثقف ان يكون قرأها. احيانا نسمع الكثير من الاقاويل أو نقرأ كتابات عن كتاب نعتقد باننا قرأناه من قبل ؛ هنا يستبدل الاتفاق في الاراء أي مجال لتبني رأي شخصي. ان انحيازنا لكتاب معين وتوقعاتنا بشأن كتاب اخر من شأنه ان يخلق حاجزا بيننا وبين الكتاب حتى قبل ان نبدأ بالقراءة خارج نطاق ذلك الحجاب من الكتب ربما نقوم بتشييد مكتبة داخل اذهاننا. ان تراكم مثل هذه الكتب في دواخلنا ـ التي لا تتشابه بالضرورة مع نصوصها الاصلية ـ هو الذي يجعلنا نكون الاراء التي نحملها عن الكتب وتشكل جزءاً من شخصيتنا. لا ينبغي علينا توجيه اللوم لانفسنا على نسيان اي شيء قرأناه. كل انسان ينسى حتى عظماء المفكرين. ينبغي علينا ان نعزي انفسنا حتى حينما ننسى فنتذكر بان القراءة ما هي الا عملية نسيان.

اذا وجدنا انفسنا في وضع نضطر فيه للدخول في نقاش عن كتاب لم نقرأه أو كنا قد نسينا موضوعه ، الا ينبغي ان نشعر بالاحراج؟ كلا ، يقول بيارد ، ان كل ما نحتاج للقيام به يتمثل في تحديد موقع ذلك الكتاب ضمن السلسلة اللامتناهية التي تربط جميع الكتب إلى بعضها. ان الكلام الذي يقوله النقاد والمدرسون والمثقفون والاصدقاء عن الكتب يمكن ان يحدد موقع الكتاب في انفسنا. تكون الاراء التي نتلقاها من هنا وهناك كافية لابعادنا عن الشعور بالاحراج. من شأن ثلاث أو اربع حقائق نتعلمها عن جيمس جويس ان تقودنا إلى بر الامان في نقاش يدور حول رواية (يوليسيس). تتحقق قراءة النص من خلال تراكم المعلومات والمعاني الشائعة ، وهذا الامر بالضرورة شيء ذاتي يعتمد على وجهات النظر لا يحتاج ان يكون متفقا مع اراء الاخرين.

مع ذلك يمكن ان يبقى المرء فريسة ذلك الشعور الذي يحرمه من الامان عندما يحتدم النقاش عن كتاب معين. بما ان بيارد كان استاذا للادب فلا بد من انه واجه مثل تلك المخاطرة اكثر من الكثير منا. ربما يثبت القارئ المجتهد قدرة مذهلة على ممارسة الخداع في هذا المجال. قد يمضي المرء حياته كلها محتميا بمظلة من الكتب التي لم يقرأها. يتحدث المؤلف عن كل هذا ويصمم منظومة مفيدة ، فهو يصنف الكتب إلى عدة انواع "كتاب لا اعرف عنه شيئا" ، "كتاب قلبت صفحاته" ، "كتاب سمعت عنه" ، "كتاب نسيته". هناك ايضا علامات ناقص وزائد ـ لذا فالكتاب ربما يحمل علامتي زائد اذا كان ما سمعته عن الكتاب قد دفعك لقراءته بالفعل. مثل ذلك التصنيف الذي يضعه المؤلف ربما ينطوي على شيء من العفوية وعدم الدقة اذا ما طبقه القارئ واعتبره قانونا لا يقبل الجدل.

بالرغم من ان كتابا معينا ربما لا ينال نصيبا واسعا من القراءة ، الا ان هذا لا يعني عدم اهمية الكتاب. لا بد من ان يحس القارئ بعدم الارتياح لان المؤلف حينما ضرب مثلا على الكتاب الذي مر عليه مرور الكرام أو الكتاب الذي نسي مضمونه ، فقد اورد رواية (ذئب البوادي) لهيرمان هيسه. ومع ذلك فلا بد من الاعتراف بأن حتى طلبة الجامعات يمكن ان يضعوا مثل ذلك الكتاب كزينة على رفوف المكتبة حيث يتكدس عليها الغبار مثلما تحتفظ الامهات بانواع من ادوات المطبخ أو أطقم تقديم الشاي التي لا يستخدمنها مطلقا الا في مناسبات نادرة.

يبدو كتاب بيارد في الواقع مليئا بالاراء والنصائح المفيدة في مجال القراءة اكثر مما تفترضه الفصول الاولى منه. لكن من الصعوبة الاتفاق معه في الكثير من النقاط. ولا بد من ان يكتشف القارئ ان مؤلف هذا الكتاب كان قد استوعب الكثير من النصوص التي يعطيها كأمثلة على المضامين التي يتناولها، رغم انه يركز اكثر على الكتب التي تتناول النظرية الادبية بدلا من الاعمال الادبية التطبيقية. وعلى سبيل المثال كانت احدى النصائح العملية التي يقدمها غير قابلة للتصديق: اذا ضيقوا عليك الخناق في نقاش حول كتاب لم تكن قرأته من قبل ، عليك ان تكون غامضا في الرد ؛ اذا كان مؤلف الكتاب حاضرا عليك ان تطري على جهده. في بعض الاحيان يتناول بيارد مسائل لها علاقة بالتحليل النفسي ، فهو يعتقد ان الاحساس بالخجل من عدم كفاءتنا الثقافية "مرتبط بسيناريوهات من مرحلة الطفولة". في واقع الامر ربما يكون ذلك مرتبطا بالنسبة اليه ايضا بسيناريوهات تتعلق بكون القاريء فرنسيا ام لا. خارج النطاق الاكاديمي يميل القارئ العادي في بريطانيا للافتخار بما لم يقرأه ، اما اذا واجه المؤلف وجها لوجه فيقول له بصراحة جارحة "لم اسمع باسمك على الاطلاق" ، واحيانا يضيف ،"زوجتي تقرأ الكتب ، ربما سمعت عنك".

ترجمة:عدنان المبارك

في عام ١٩٣٤ أصدر هنري ميللرالقاطن في باريس ، وكان عمره ٤٢ سنة ، كتابه الأول. و ظهر الكتاب في عام ١٩٦١ في بلاد الكاتب - الولايات المتحدة. لغاية اليوم يثير كتابه الذي حقق أكبر المبيعات البلبلة بسبب المتاعب مع الرقابة . وهذه تتعلق بالبورنوغرافيا والفحشاء مما دفعنا الى أن ننفر من الكلام عن الكتاب. وليس في هذا الأمر من جديد. فشأن د. هـ . لورنس كان ميللر منذ أمد بعيد موضع الهزء وأسطورة في الوقت نفسه. فهذا الكاتب المدافع عنه من قبل النقاد و الفنانين ، و المعبود لدى من يحجّون إليه، و المحاكى بحماس من قبل جماعة ال(بيت نك) ، هو فوق كل شيء بطل من الحيز الثقافي - أو هو نذل لدى الذين يرون فيه تهديدا للقانون والنظام. حتى أنه يمكن تسميته بطلا شعبيا - متشردا ، نبّيا ومنفيا ، صبيا من بروكلين يسافر الى باريس حين يعود الجميع الى وطنهم، ممثلا للبوهيمية يتضورجوعا ، لكنه يعرف كيف يجابه الوضع الصعب لفنان يبدع في أميركا ، وفي السنوات المتأخرة صار ذلك الحكيم من (بغ سور Big Sur) .

هكذا أكتب

حوار مع هنري ميللر

القسم الاول

إن كامل حياته يمكن حشرها في سلسلة من روايات الصعاليك مكتوبة بضمير الأنا وفي الزمن الحاضر: سنواته المبكرة في بروكلين في (Black Spring الربيع الأسود) وعراكاته للعثور على الذات في العشرينيات في (Tropic of Capricon مدار الجدي) و في ثلاثة أجزاء (Rosy Crucifixion الصلب الوردي) ، المغامرات الباريسية من الثلاثينيات في (Tropic of Cancer مدار السرطان).

في عام ١٩٣٩ يسافر الى اليونان لزيارة لورنس دارل L. Durrel . وثمرة الإقامة هناك هي (The Colossus of Maroussi عملاق ماروسي) . وتندلع الحرب. ويضطر الى العودة الى أمريكا، وهذه الرحلة ال(أوديسية) التي إستمرت عاما يسجلها في (The Air – Conditioned Nightmare الكابوس المكيَّف الهواء). وبعدها في عام ١٩٤٤ يقطن على ساحل غير مأهول في كاليفورنيا ممارساً حياة وصفها في (Big Sur) و (Oranges of Nieronymus Bosch برتقالات نيرونيموس بوش). و الان حين يجذب إسمه أفواجا من الحجاج الى (بيغ سور) . وكان عليه أن يهرب من هناك ، ويجول في العالم من جديد .

ميللر البالغ من العمر سبعين سنة يبدو كراهب بوذي بلع طيركناري. يخلق إنطباعا بأنه شخص ذو مشاعر دافئة ومرح. رغم صلعته المحاطة بالشعر الأبيض لاتبدو عليه أيّ علامة من علامات الشيخوخة. يملك قامة نحيفة ، بصورة مدهشة، هي نموذجية لإنسان شاب. حركاته وإشاراته شبابية أيضا.

صوته جاذب بصورة سحرية، فهو ليّن وذو رنين لكنه خافت ويتصرف بمفتاح موسيقي لشتى التنغيمات. بلاريب هو مدرك لسحره الموسيقي. يتكلم بلهجة بروكلينية ناعمة. غالب ما يعمل وقفة بلاغية بأسلوب "سيدي، أنت موافق ؟" أو "كما تعرف يا سيدي" و ينهي الجمل بمختلف الأصوات الخافتة من طراز " نعم ...همم... نعم بالتأكيد... همم..." . ولكي نتعرف تماما على شخصية ومباشرية هذا الإنسان ينبغي الإستماع الى تسجيلات لصوته.

أقمتُ هذا الحوار معه في أيلول عام ١٩٦١ في لندن. جورج ويكز G. Wickes

- في البدء خبرّني يا سيدي كيف تتهيأ الى الكتابة ؟ فهل من أجل ذلك تبري أقلامك مثلما يفعل همنغواي ؟

× كلا ، كلا ، لاشيء من هذا القبيل. على الغالب أبدأ الكتابة بعد الفطورمباشرة. أجلس أمام الآلة الكاتبة وإذا وجدت أني لا أقدرعلى الكتابة ، أتوقف عنها. ولكن عادة لا أحتاج الى أيّ إستعدادات.

- هل هناك أوقات محددة من اليوم أو أيام محددة تعمل فيها بصورة أفضل ؟

× الآن افضل الصباحات ولكن لساعتين أو ثلاث فقط. قديما كنت أعمل من منتصف الليل حتى الفجر لكن هذا الشيء كان في البداية نفسها. منذ قدومي الى باريس إكتشفت أنه من الأحسن كثيرا العمل في الصباح. حينها أقضي فيه ساعات كثيرة. كنت أكتب في الصباح وبعد الغداء آخذ قيلولة ثم أنهض وأعمل من جديد، أحيانا حتى منتصف الليل. وأثناء السنوات العشر الأخيرة أوالخمس عشرة وجدت أنه لاحاجة هناك كي أعمل لساعات بمثل هذا الطول بل على العكس فهذا شيء مضر. ببساطة يتعرض المخ للتعب.

- هل تكتب بسرعة ؟ وفق بيرليس Perles في كتابه (My Friend Henry Miller صديقي هنري ميللر) أنت يا سيدي أحد الذين هم الأسرع في الكتابة على الطابعة من بين المعروفين لديّ .

× نعم ، أشخاص كثيرون يرون ذلك. أكيد أنني أحدث أثناء الكتابة ضجيجا. ربما في الواقع أنا أكتب بسرعة ولكن هذا راجع الى أمور معينة. للحظات يبدو الأمر سهلا وبعدها تحل لحظة العجز وأقضي حينها ساعة لكتابة صفحة واحدة. ولو أنه يحصل نادرا فأنا أترك المقطع الصعب وأواصل الكتابة. بعدها بقليل أعود إليه.

- هل يمكنك القول كم من الوقت إستغرقت كتابة أحد مؤلفاتك المبكرة ؟

× لا أستطيع الإجابة على هذا السؤال، فأنا لم أعرف أبدا كم من الوقت تأخذه كتابة مؤلف واحد وحتى الآن حين أجلس للمباشرة بعمل ما ، لا أعرف تحديد الوقت. ونحن حين ننظر الى بداية العمل في الكتاب و نهايته نحصل على صورة زائفة. فذلك لايعني أن الكاتب ألفه بدون توقف طوال ذلك الوقت. لنأخذ مثلا (Sexus) أو كامل (الصلب الوردي). يبدو لي أني بدأت بهما في عام ١٩٤٠ وما زلت أعمل فيهما. ولكن لامعنى هناك للقول بأني أعمل فيهما بدون إنقطاع ، حتى أني طوال سنوات لم أفكر بهما. إذن من الصعب التعامل مع المسألة بهذه الصورة.

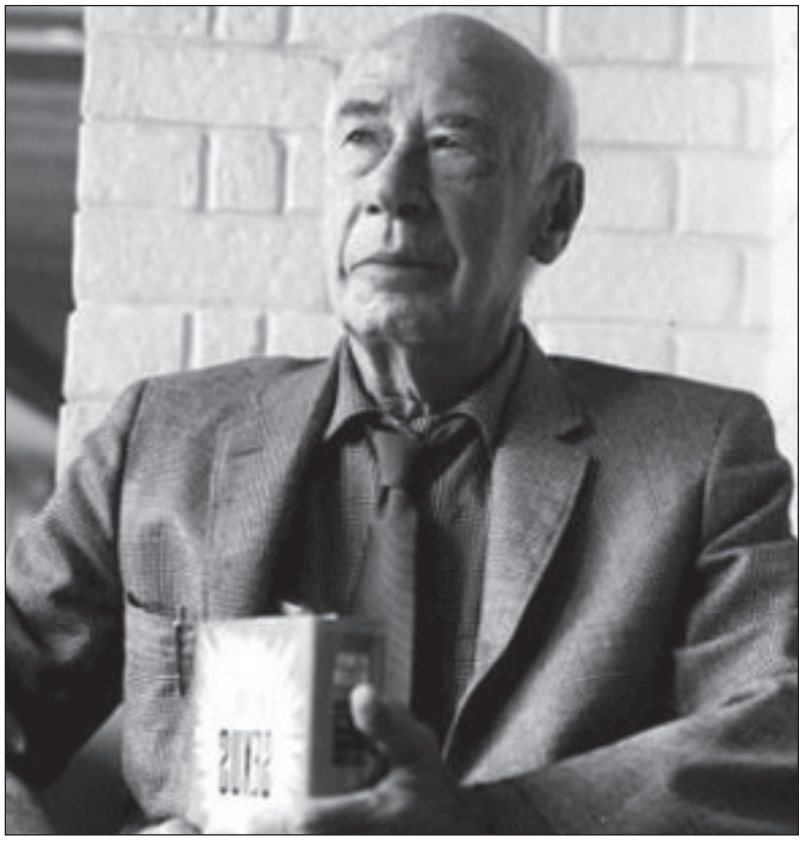

- أنا أعرف بأنك أعدت كتابة (مدار السرطان) مرات عدة ، والعمل في الكتاب جاءك بمتاعب هي أكثر من العمل في كتاب آخر لكن كانت تلك ، وهو أمر واضح ، البدايات.أود ، إذن ، أن أسألك أيضا هل تكتب الآن بسهولة أكبر ؟

× أظن بأن مثل هذه الأسئلة لاتملك معنى كبيرا. فأيّ أهمية لطول الوقت الذي يستغرقه تأليف الكتاب ؟ لو كنتَ قد سألتَ سيمنون Simenon لأعطى جوابا ملموسا.. يبدو لي أنه يحتاج من أربعة الى سبعة أسابيع . وهو قادر على تخطيط الأمر. وعموما فكتبه ذات حجم محدد. عدا ذلك هو أحد الإستثناءات النادرة، هو إنسان حين يقول" والآن في نيتي الجلوس وتأليف كتاب "، يكون قد خضع تماما الى هذا الأمر. إنه ينفصل تماما عن العالم ، ولاعليه أن يفكرأو يعمل أي شيء عدا الكتابة، بينما حياتي لم تجر بهذه الصورة . حين أكتب هناك آلاف الأشياء التي عليّ أن أعملها.

- هل تشتغل كثيرا في النص ، وهل تغيّر الكثير ؟

× مع هذه الأمور ليست الحال واحدة. أنا لا أصحح إطلاقا ولا أراجع النص أثناء الكتابة. يمكن القول إني أكتب شيئا معينا بدون تمحيص، وبعدها حين أبردُ أسمح للنص أن يبقى في مكانه شهرا أو شهرين – أنظرُ إليه بعين طرية. حينها أملك تسلية رائعة. ببساطة أنا أعذبُ النص. ولكن ليس دائما. أحيانا يكون هو بالضبط كما أردته.

- بأي طريقة تستعرض النص ؟

× أدخل تغييرات ، أكمل وأشطب بقلم الحبر. حينها تبدو المخطوطة رائعة ، تماما كما لدى بلزاك. ثم أكتب كل شيء على الطابعة ، وأثناء ذلك أدخل تغييرات تالية. أنا أفضل الكتابة على الطابعة بنفسي ، وحتى إذا كان يبدو لي بأنني قد أبدلت كل ما أردت فإن لمس مفاتيح الآلة بحد ذاته ينشط عقلي وبعدها يتبين أنه لاتزال هناك حاجة الى التصحيحات في عمل منته.

- هل تريد القول إنه يحدث بينك والطابعة أمر ما ؟

× نعم ، لهذه الماكنة مفعول المنبّه بصورة ما ، وهي عنصر يشاطرني العمل.

- في (The Books in My Life) الكتب في حياتي) تقول إن معظم الكتاب و المصوّرين يعملون وهم في وضع غير مريح . هل تعتبر ذلك أمرا مساعدا ؟

× بالتأكيد. فقد وصلتُ الى قناعة بأن آخر شيء يفكر به الكاتب أو أيّ خالق آخر هو راحته أثناء العمل. ربما القليل من إنعدام الراحة يساعد ويوقظ. والناس الذين يسمحون لأنفسهم بالعمل في ظروف جيدة غالبا ما يقررون العمل في ظروف أسوأ.

– أليست هذه ، أحيانا ، محض حالات نفسية ؟ لنأخذ دوستويفسكي مثلا.

× أنا لا أعرف. في الحقيقة كان دوستويفسكي دائما في حالة سيئة لكن يصعب القول بأن ذلك كان عن عمد. أنا أشك كثيرا بهذا الشيء...لا يبدو لي أن هناك أحداً صمم على القيام بهذا الشيء ، ولربما عن لاوعي. أما أنا فاعتبرأن الكثيرين من الكتاب يملكون شيئا يمكن تسميته بالطبيعة الشيطانية. لديهم متاعب دائما ، وليس فقط حين يكتبون أولأنهم يكتبون بل في كل بعد من أبعاد حياتهم – في الزواج والحب والمصالح والماليات ، في كل شيء. وفي الأخيريكون هذا كله مرتبطا فيما بينه ويشكل أجزاءا معيّنة من كلٍ واحد . إنه بعدٌ للشخصية الخالقة. وليس جميع الشخصيات الخالقة هي هكذا بل بعضها.

- في واحد من كتبك تقول عن (الإملاء)، عن أن الإنسان هو مأخوذ على وجه التقريب وأن كل شيء يطفح فيه ويسيل منه. كيف تعمل آليةٌ مثل هذه ؟

– طيب ، هذا شيء نادرا ما يحصل. أحدهم يأخذ المقود والإنسان يستنسخ ببساطة. وبأوضح شكل جرى هذا في عملي عن د.هـ. لورنس والذيٍ لم أنهه أبدا ولأنه كان عليّ أن أفكر كثيرا، ولكن هذا العمل تطلب التركيز. وأنا لست قويا في هذا الشيء. أفكاري تأتي من مكان ما خفي وعميق. وحين أكتب لا أعلم أيّ نتاج سيكون. أنا أعرف عن أيّ شيء أريد أن أكتب لكني لا أعير أهمية أكثر من اللزوم لمسألة بأيّ أسلوب يتم ذلك. ولكن في ذلك الكتاب كنت أجابه المشاكل مع الأفكار. كان عليّ أن أمنحها شكلا ما ، مضموناً وإلى آخره. كنت أعمل فيه بحدود سنتين. وكنت مشبعا به، بل صارهاجسي ولم أستطع التوقف عن الكتابة فيه. لم أستطع النوم. إذن في هذا الكتاب بالضبط خضعت بأوضح صورة للإملاء. وحصل الشيء نفسه في (مدار الجدي) وفي مقاطع من روايات أخرى. يبدو لي أن من السهل ملاحظتها رغم أنني لا أعرف هل هي بادية لعيان الآخرين.

- هل هي تلك المقاطع التي أسميتها " cadenzas „ ؟

× صحيح أني إستخدمت هذا التعبير. المقاطع التي أتكلم عنها هي ذات جلبة ومكتظة بالكلمات. وكان بمقدوري أن أكتب بهذه الصورة الى ما لانهاية. بالطبع أنا أعتبر أنه ينبغي الكتابة طوال الوقت. وهنا يبدو واضحا الفارق الجوهري والعميق بين الأسلوبين الغربي والشرقي في التفكير والسلوك والنظام. فعلى سبيل المثال إذا كان فنان ال (زين Zen) يفكربعمل شيء يكون قبلها قد قام بتمارين طويلة للإنضباط الذاتي والتأمل ، وفي البدء ترجح كفة الفكرة العميقة والهادئة ثم هنا لا وجود للفكرة بل للصمت ، الفراغ – ويمكن أن تستمرهذه الحال شهورا بل أعواما. لكن حين يبدأ عمله يكون مثل البرق ، ويعرف بالضبط ما يريد ، ويعمل ذلك بأسلوب بالغ الكمال. يبدو لي أنه ينبغي بهذه الصورة ممارسة كل فن. لكن من هو القادر ؟ الحياة التي نمارسها تبدي المقاومة لمهنتنا.

- هل هناك ظروف خاصةعلى الكاتب المقلد المبارز الـ(زين) أن يوفرها ؟

× بالتأكيد ، لكن يا ترى من يكترث لهذا الشيء ؟ في أضعف الأحوال يتمرن كل فنان بنفسه على الأخذ بالنظام و يتهيأ بهذه الصورة أو تلك. لكل واحد طرقه الخاصة. وفي الأخيريعمل أكبر قسم من الكتاب بعيدا عن الماكنة ، عن الطاولة. ولقلتُ حتى أن الكتابة تتم في لحظة هدوء وسكون حين يكون الإنسان سائرا يتنزه أو يحلق ذقنه أو يلعب بشيء أو حتى أثناء الحديث مع أحد لا يعنيه كثيرا. الإنسان يعمل في قضية تكمن هناك في أعماق نفسه، وعقله يعمل أيضا. إذن حين يجلس أمام الماكنة تكون المسألة مجرد طرح.

– قلتَ قبلها إنك تخضع لما هو موجود في داخلك.

× نعم ، بالتأكيد. أرجوك أن تفكر بهذا الأمر. من يخلق كتابا جيدا ؟ لسنا نحن الذين نوقعها بإسمائنا. إذن من هو الفنان ؟ هو إنسان مزوّد بمجسّات ويعرف كيف يمسك بالتيارات الكائنة في الجو ، في الكون ، ويمكن القول إنه يملك ، ببساطة ، هبة المسك . ومن هو الأصيل ؟ كل ما نفعله ، كل ما نفكر به هو موجود – نحن مُرسلات لا أكثر ، تستفيد مما هو موجود حولنا. لننظر ولو الى شتى الأفكار المبتكرة ، الإكتشافات العلمية العظيمة التي غالبما ما تنشأ في شتى بقاع العالم تزامناً . الشيء نفسه يخص العناصرالتي تتألف منها القصيدة والرواية الرائعة أو أيّ عمل فني. ها هي معلقة في الهواء رغم أنها لمُتمنح الصوت بعد. هي بحاجة الى شخص معيّن كونكريتي ، مترجم يقدمها. وهي حقيقة أن بعضهم يسبق عصره. في أزماننا ، وكما يبدو لي ، يوجد في هذا الوضع رجل العلم وليس الخالق. الخالق يجرّ قدميه في المؤخرة.. مخيلته لاتلحق بالعالم.

- كيف تفسر حقيقة أن بعض الناس فقط يخلق ؟ أنغوس ولسن Angus Wilson يعتبر أن الفنان يكتب بسبب صدمة trauma ما وهو يستغل فنه كنوع من العلاج للتغلب على الحالة العصبية. ألدوس هكسلي يذكر بدوره أمرا معاكسا وهو أن الفنان يملك صحة نفسية كاملة وأن الحالة العصبية تكون عائقا له ككاتب. هل لديك رأيك في هذه القضية ؟

× أظن أن الأمر يعتمد على الفنان. لايبدو لي أنه بالأمكان صياغة إستنتاجات عامة في هذه المسألة. في الأخير الكاتب هو إنسان مثل الآخرين تماما وقد يكون مريضا بالأعصاب أو غير مريض، بعبارة أخرى لاتفسرعصبيته وما تتكون منه شخصيته ، كتابته. يخيل إلي أن هذه القضية هي أكثر تعقيدا وأنا لا أحاول حتى الكلام عنها.. قلتُ إن الكاتب هو إنسان يملك مجسّات وإذا كان يعرف حقا من هو ، إنه متواضع يرى نفسه كشخص وُهِب قابلية معينة يكون هدفها خدمة الآخرين. ليس هناك من دواع للفخر. فإسمه لا يعني شيئا ، وأناه هي صفر ، إنه مجرد أداة في عملية طويلة.

- متى إكتشفت في نفسك هذه القابلية ؟ ومتى بدأت الكتابة ؟

× بدأت كما أظن حين كنت أعمل ل(Western Union). في كل الأحوال عندما جاء كتابي الأول. أثناءها كتبتُ أيضا نصوصا صغيرة ، ولكن الأمر بدأ حقا حين تركت العمل في (ويسترن يونين) أي في عام ١٩٢٤ . آنذاك قررت أن أكون كاتبا و التكرس التام لهذا الشيء.

- أي لغاية ظهور (مدار السرطان) كنتَ تكتب طوال عشر سنوات ؟

× بالطبع ، تقريبا. من بين ماكتبته آنذاك روايتان أو ثلاث. أكيد روايتان قبل (مدار السرطان).

- هل يمكنك الكلام عن تلك الفترة؟

× أنا أتكلم كثيرا عنها في ثلاثية (الصلب الوردي)، في أجزائها (Sexus) و (Plexus) و(Nexus) كما هناك كلام عنها في القسم الأخير من الجزء الثالث. وصفتُ جميع مهاناتي في ذلك الزمن – حياتي الفيزيقية ، متاعبي. كنتُ أعمل كالثور أو إذا كان ممكنا القول : كنت أتحرك في الضباب . لم أفقه ما كنت أفعله وما كان هوهدفي. كانت نيتي كتابة رواية ، روايتي الرابعة بينما في الواقع لم أصل الى أي شيء. زوجتي كانت تسألني بعد عودتها الى البيت : (كيف الحال ؟) (لم أسمح لها أبدا بالنظر الى ما في آلة الكتابة). (رائع) كنت أجيب. وتسأل هي : (وأين أنت الآن ؟). رغم تخطيطي لكتابة الكثير من الصفحات كتبتُ ثلاثا أو أربعا فقط ، لكني تكلمت كما لو أنني أملك مائة أو مائة وخمسين. رويت ما كنت ما أفعله خالقا رواية بصورة إرتجالية. و كانت هي تستمع وتشجعني. كانت تعلم بأني أكذب. في اليوم التالي عادت وقالت : (كيف هو الجزء الذي رويت لي عنه ؟). كما ترى ياسيدي كل شيء كان كذبا ، شيئا أخترعناه نحن الإثنين معا. كان شيئا رائعا حقا ، رائعا ...

- متى إعتبرت أن كل هذه الروايات البيوغرافية هي كلٌ واحدٌ ؟

× في عام ١٩٢٧ حين سافرت زوجتي الى أوربا و بقيت وحيدا. كنت أشتغل بصورة غير ثابتة في (قسم الحدائق) في كوينز. في يوم ما بعد الظهر بدل العودة الى البيت قررت أن أضع خطة كتاب حياتي. كتبت طوال الليل. في الصفحات الأربعين أو الخمسين خططت لكل ما كتبته فيما بعد. عملت ملاحظات بإختصار برقي. لكني لم أهمل أيّ شيء. كان عملي كاملا ، من (مدار الجدي) عبر (الصلب الوردي) ، عدا (مدار السرطان) الذي تطرق الى قضايا راهنة حيث رويت عن السنوات السبع التي قضيتها مع هذه المرأة من لحظة التعرف عليها الى السفر الى أوربا. لم أعرف حينها بعد متى السفر. لكني عرفت بأنه سيحصل عاجلا أم آجلا.. والفترة التي سبقت مغادرة أميركا هي إنعطاف في حياتي ككاتب.

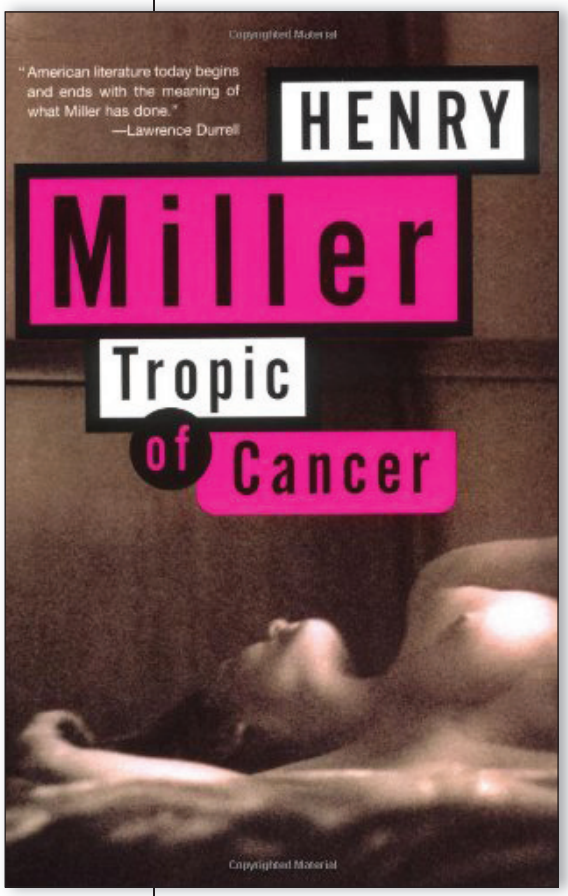

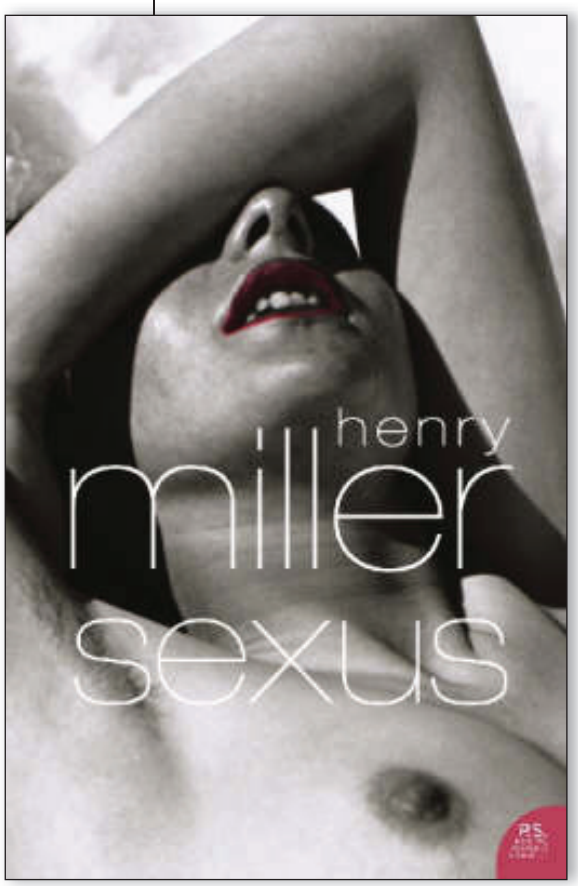

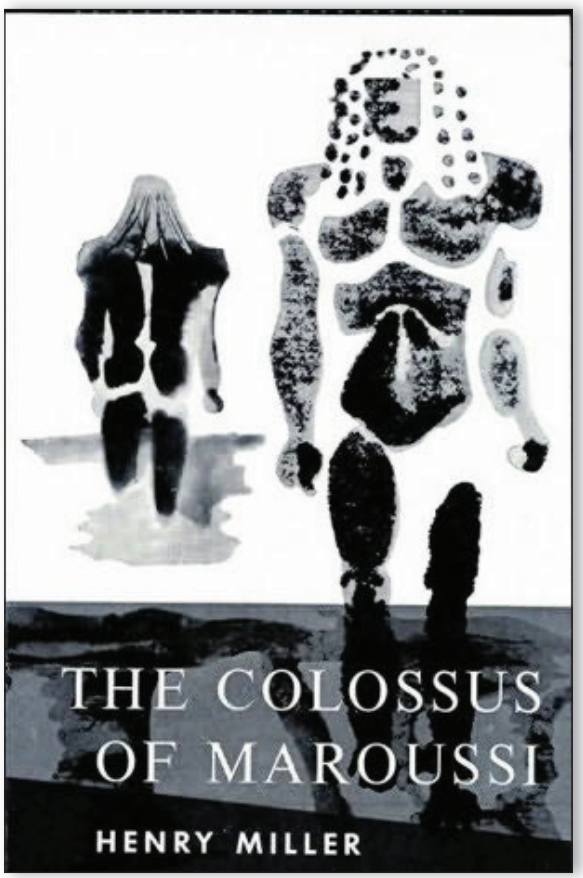

أوراق
العدد (1872)السنة الثامنة -الاحد (8)
آب 2010

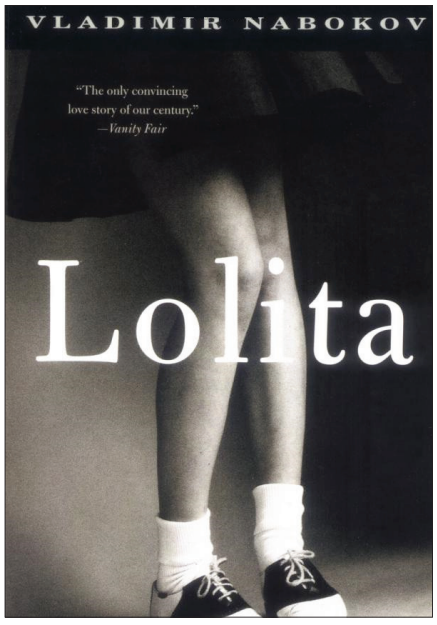

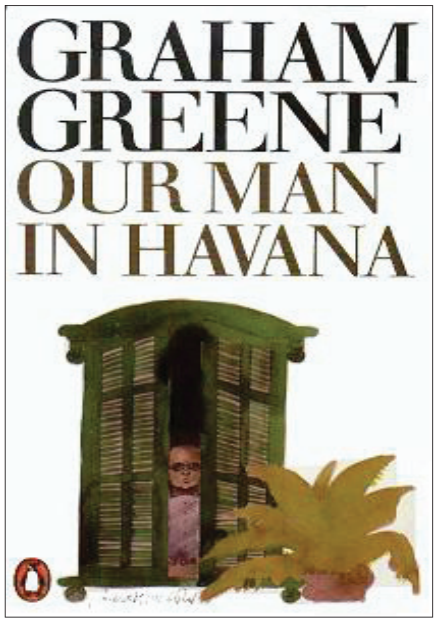

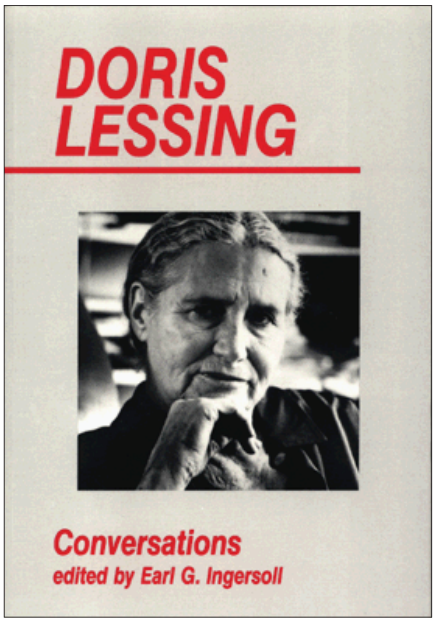

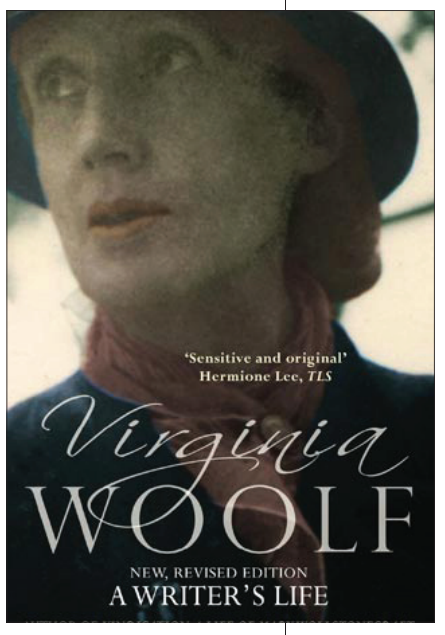

كيف تم اختيار أفضل 100 رواية؟

وسط هذا الكم الهائل من الكتب لافضل الروايات الصادرة في اللغة الانكليزية في اي مكان في العالم منذ عام ١٩٢٣ حتى الان اي تقريباً منذ تاسيس مجلة التايم والتي تنفرد بنشر هذه القائمة المنتقاة حيث فريق من النقاد والمهتمين بجد .

هذا المشروع مضن بالفعل من خلال وضع قوائم المرشحين من اعمال اولئك المتابعين واتضح ان اكثر من ٨٠ في المئة من هذه الاختيارات كانت متطابقة حتى في الكتب الاقل شهرة مثل رواية طائران في السباحة لاوفلان اوبرين

هذا المشروع الذي بدأ في كانون الثاني ٢٠٠٧ لم يكن مجرد قراءة بل كان جهدا متواصلا على مدى عدة شهور في اعادة النظر والقراءة للكثيرمن الروايات ، التجربة الاكثر شيوعا التي اجريتها في هذا المضمار كانت مع رواية مغامرات اوغي مارتش لساول بيلو والتي كانت واحدة من اولى الروايات الكبار التي تتحدث عن احباطات منتصف العمرعن طريق توجيه الاسئلة في كل مكان .

بعض العناوين المشهورة والتي كانت لاغنى عنها قبل بضع سنين تم الاستغناء عنها الان لاسباب عديدة مثل ليل الغابة لجونا بارنز ، ولكن علينا ان نعترف ، هناك كتاب نحب قصصهم القصيرة اكثر من رواياتهم مثل دونالد بارثيلم و اني برولكس و فلانري اوكونور و يودوري ويلتي ويمكن ان نتفق على ان بعض روايات غور فيدال تشكل جانبا اساسيا من المتعة والسرور ولكن خيالها الاساسي مرحلي ضمن فترة زمنية محددة .

وكانت هناك الكتلة الفكرية لمؤلفات نورمان ميلر، بشكل غير قابل للجدل انه واحد من اعظم كتاب عصرنا لكن انجازاته الكبيرة تركزت على اعادة ترتيب الفكرة الكاملة في اعماله الادبية بعيدا عن السرد القصصي مثل جيوش الليل و اغنية الجلاد .

وهناك اكثر من ١٠٠ اسم ، كتبهم تملأ مكتباتنا اسقطت من قوائم الاختيار مثل داون باول و مردخاي ريتشلر و توماس وولف و بيتر كاري و جي اف باور و ماري مكارثي و ادموند وايت و لاري ماك ميرتري وكاثرين ان بورتر و ايمي تان و جون دوس باسوز و اوسكار هيجيولس و ستيفن كينغ ....

وفي المقابل كانت هناك روايات عظيمة لايمكن الاستغناء عنها مثل الطريق الثوري لريتشارد ياتس وعيونهم تنظر الى الله لزورا نيل هورستن وهي قصة عظيمة عن امرأة سوداء بقيت على قيد الحياة هي الان جزء من تقديري الكنسي و المحبة لهنري غرين وغيرها .

هناك غرضان لاختيار مثل هذه القائمة الاول هو الفائدة والثاني هو اثارة الاخرين بالطبع وتبقى القواعد قواعد .

القائمة الكاملة حسب الحروف الابجدية

ابن القومية / ريتشارد رايت – ١٩٤٠
امرأة الملا زم اول الفرنسي / جون فاولز – ١٩٦٩
انا كلوديوس / روبرت كريفز – ١٩٣٤
اطفال منتصف الليل / سلمان رشدي – ١٩٨١
اعترافات نات تيرنر / وليم ستايرون – ١٩٦٧
احد رواد السينما / ووكر بيرسي – ١٩٦١
الاسد ، الساحرة والخزانة / سي اس لويس – ١٩٥٠
الاسنان البيضاء / زادي سميث – ٢٠٠٠
اشياء تتجزأ / جاينو اجبي – ١٩٥٩
الى الفنار / فرجينيا وولف – ١٩٢٧
بداية الانسة جين برودي – ١٩٦١
البرتقالة الالية / انطوني بورجيس – ١٩٦٣
الجاسوس القادم من البرد / جون لي كاري – ١٩٦٤
جيم المحظوظ / كنغسلي اميس – ١٩٥٤
جوهر الموضوع / غراهام غرين – ١٩٤٨
جري الارنب / جون ابدايك – ١٩٦٠
جنود الكلب / روبرت ستون – ١٩٧٤
جسر سان لويس ري / ثورنتن وايلدر – ١٩٢٧
الدعابة اللانهائية / ديفد فوستر ولاس – ١٩٩٦
هيرزوك / ساول بيلو – ١٩٦٤
هل انت هناك ياالله ، ان مارغريت / جودي بلوم – ١٩٧٠
وفاة في العائلة / جيمس اجي – ١٩٥٨
الحصاد الاحمر / داشيل هاميت – ١٩٢٩
الحطاب / جون بارث – ١٩٦٠
حراس الملك / روبرت بين وارن – ١٩٤٦
حفنة من الغبار / ايفيلن ووف – ١٩٣٤
طائر فوق عش الوقواق / كين كيسي – ١٩٦٢
الطير المصبوغ / جيرزي كوسنسكي – ١٩٦٥
طائران في السباحة / فلان اوبرين – ١٩٣٨
الطريق الثوري / ريتشارد ياتس – ١٩٦١
يوبك / فيليب كي ديك – ١٩٦٩
يوم الجراد / ناثانيل ويست – ١٩٣٩
الكاتب الرياضي / ريتشارد فورد – ١٩٨٦
لوليتا / فلاديمير نابوكوف – ١٩٥٥
العبها كما هي / جون ديدين – ١٩٧٠
مغامرات اوغي مارتش / ساول بيلو – ١٩٥٣
المراقبون / الن مور و ديف غيبون – ١٩٨٦
مأساة أمريكية / ثيودور دريزر – ١٩٢٥
مزرعة الحيوانات / جورج اورويل – ١٩٤٦
المحبوب / توني موريسون – ١٩٨٧
ميريديان الدم / كورماك مكارثي – ١٩٨٦
المساعد / بيرنارد ميلامود – ١٩٥٧
الماسك في الجاودار / جي دي سالينغر – ١٩٥١
منزل السيد بيسواز / في اس نايبول – ١٩٦٢
المفكرة الذهبية / دوريس ليسينغ – ١٩٦٢
المحبة / هنري غرين – ١٩٤٥
المال / مارتن اميس – ١٩٨٤
الملجأ السماوي / بول باولز – ١٩٤٩
المسلخ الخامس / كيرت فونيغت – ١٩٦٩
موسيقى الجاز / اي ال دكتوراو – ١٩٧٥
مدار السرطان / هنري ميلر – ١٩٣٤
الملكية / اي اس بيات – ١٩٩٠
النوم الكبير / رايموند شالندر – ١٩٣٩
النوم / هنري روث – ١٩٣٥
النجاة / جيمس دكي – ١٩٧٠
نار الحظيرة / فلاديمير نابوكوف – ١٩٦٢
النباتات البحرية الواسعة / جين رايز – ١٩٦٦
سيد الذباب / وليام كولدنك – ١٩٥٥
سيد الخواتم / جي ار ار تولكين – ١٩٥٤
السيدة دولاوي / فرجينيا وولف – ١٩٢٥
عناقيد الغضب / جون ستنبك – ١٩٣٩
العودة الى الزفاف / ايفلن ووف – ١٩٤٦
على الطريق / جاك كيروك – ١٩٥٧
العصبية / ويليام جيبسون – ١٩٨٤
عيون ترتقب الله / كورا نيلي هيرستون – ١٩٣٧
صياد الصقور / جون تشيفر – ١٩٧٧
صراخ لوت ٤٩ / توماس بنكون – ١٩٦٦
الصيد / جوزيف هيلير – ١٩٦١
الصوت والغضب / ويليام فولكنر – ١٩٢٩
قصص برلين / كرستوفر ايشروود – ١٩٤٦
القلب هو الصياد الوحيد / كارسون ماكيولر – ١٩٤٠
القلب الميت / اليزابيث بوين – ١٩٣٨
قوس قزح الجاذبية / توماس بينكون – ١٩٧٣
القاتل الاعمى / مارغريت اتوود – ٢٠٠٠
القوة والمجد / غراهام غرين – ١٩٣٩
قتل الطائر المحاكي / هاربر لي – ١٩٦٠
الرعوي الامريكي / فيليب روث – ١٩٩٧
الرجل الذي احب الاطفال / كريستسنا ستيد – ١٩٤٠
رقص على انغام الزمن / انتوني باول – ١٩٥١
رحيل رئيس الاساقفة / ويلا كاثر – ١٩٢٧
رحلة الى الهند / اي ام فورستر – ١٩٢٤
الرجل الخفي / رالف اليسون – ١٩٥٢
الشمس تشرق ايضا / ارنست همنغواي – ١٩٢٦
شكوى بارتونيز / فيليب روث – ١٩٦٩
التعيين في سامراء / جون اوهارى – ١٩٣٤
التكفير / ايان مكيوان – ٢٠٠٢
تكلم مع الجبل / جيمس بالدوين – ١٩٥٣
التدبير المنزلي / مارلين روبنسون – ١٩٨١
التصحيحات / جوناثان فرانزن – ٢٠٠١
تحت الشبكة / ايريس ميردوخ – ١٩٥٤
تحت البركان / مالكولم لوري – ١٩٤٧
تحطم الجليد / نيل ستيفنسن – ١٩٦٢
التميز / وليام غاديس – ١٩٥٥
ذهب مع الريح / مارغريت ميتشل – ١٩٣٦
الذهاب ممنوع / كازو ايشيغورو – ٢٠٠٥
ضوء في اب / وليم فولكنير – ١٩٣٢
الضوضاء الابيض / دون ديليلو – ١٩٨٥
غاتسبي العظيم / أف سكوت فيتز جيرالد – ١٩٢٥
الغداء المجرد / وليام بيراوس – ١٩٥٩
١٩٨٤ / جورج اورويل –

الترجمة : عبدالحسين المرشدي
عن :مجلة التايم

هوكنغ: صاحب كتاب (تأريخ موجز للزمن)

هل توجد حياة في الفضاء الخارجي؟

شكيب كاظم

كتبت مرة (الاثنين ٢٥/ من ايلول/ ٢٠٠٠) بثقافية جريدة (الثورة) مقالة عنوانها (واذا كانت النفوس كبارا) تناولت فيها عددا من الكبار من ذوي الاحتياجات الخاصة، والقادرين بغيرهم امثال: شاعر اليونان الاعمى هوميروس والمعري وبشار بن برد وطه حسين ومحمد مهدي البصير والموسيقار بتهوفن والرسام الاسباني فرانسيسكو دي غويا، والروائية البريطانية فرجينيا وولف، والفيلسوف الالماني فردريك نيتشه، والقاص الفرنسي (جي. دي. موبسان) قائلا: لكن كل هذه الشواهد التي ذكرتها عن الادباء والفنانين ممن ابتلوا بعاهة، لم تمنعهم من اكمال الشوط حتى النهاية في دنيا الكتابة والابداع، تكاد تقف متصاغرة امام العقل الاسطوري الذي صبه الله في رأس العالم الفيزيائي العملاق، الذي شغل مقعد استاذ الرياضيات في جامعة كمبردج وهو الكرسي ذاته الذي شغله عالم الرياضيات والفيزياء (آيزك – اسحق نيوتن).

ان ستيفن هوكنغ عقل خالص، اصيب بالشلل في العشرينيات من عمره، واصبحت حياته كلها تُؤدى بواسطة الكرسي المتحرك الذي اقتعده، ولم يمنعه الشلل عن البحث والدرس والتأليف في الفيزياء وعلم الفلك، ونيل ارقى الدرجات العلمية، واذ بدأ بتأليف كتابه (تأريخ موجز للزمن. منذ الانفجار الكبير حتى الثقوب السود) Abrief History of time – from Bigbong to Black Holes حتى ضربته يد الايام موجعة، وهو النحيل الاهاب، الذي يحاكي الغصن الرهيف تلاعبه الريح، اذ اصيب بالتهاب رئوي دفع الاطباء الى اجراء اكثر من عملية جراحية له، واخيرا تماثل للشفاء لكن بعلة اخرى مضافة الى علة الشلل، لقد فقد القدرة على الكلام والنطق وظل حزينا لانه لم يتمكن من انجاز كتابه (تأريخ موجز للزمن) لكن احدى الهيئات العلمية في الولايات المتحدة الامريكية، اهدته جهاز حاسوب اشبه بالمعمل المتنقل، تمكن من خلاله ايصال صوته لطلابه في الجامعة، ومن ثم اكمال كتابه ذاك الذي احدث دويا هائلا عند نشره، تُرْجِمَ الكتاب ونشرته وزارة الثقافة والاعلام العرَاقية في منتصف الثمانينيات، وطبع اكثر من عشر طبعات في بريطانية، وسجل اكثر المبيعات عالميا خلال عام ١٩٨٨، ومما جاء فيه قوله: ان الكون ما زال يتمدد وسيبقى على حال التمدد هذه الى ملايين من السنين القادمة ثم يعود بالانكماش تدريجيا!!

ولعل الطريف والمفرح معا، ان نقرأ ان الدكتور ستيفن هوكنغ، وهو في حالته تلك يمارس حياته الطبيعية بتلقائية يفتقدها الكثير من البشر الاصحاء، وقد تزوج وانجب، وشاهدت صورته مع زوجته الجميلة واولاده.

تذكرت ذلك، وأنا اقرأ دراسة قيمة للفيلسوف وعالم الانثروبولوجيا المصري الدكتور احمد ابو زيد، تحت زاوية مستقبليات من مجلة (العربي) عدد تموز ٢٠١٠، وانا حريص على قراءة دراسات ابو زيد الانثروبولوجية ومدارستها، مستغلا المناسبة لاشد على يديه، تناول فيها فيلما من افلام الخيال العلمي اثار ضجة واسعة في العالم، وتناولته العديد من الاقلام بحثا ومناقشة ومدارسة، فيلم افاتار (Avatar) يتحدث عن رغبة احدى شركات التعدين بالبحث والتنقيب عن معدن ثمين ولكن على ظهر كوكب آخر، بسبب ان كوكب الارض بدأ ينوء بحمل هذه المليارات من البشر، الذين يلوثون البيئة، حتى قَلَّتْ مصادر المياه، وتلوث الجو بدخان المعامل والسيارات والطائرات، مما سيدفع بالاجيال القادمة الى البحث عن كواكب بديلة للعيش فيها، بعد ان أَمْرَضَنا كوكبنا الارض. وان غلة الارض ومياهها ماعادت تكفي هذه المليارات التي تزداد على وفْقَ متوالية هندسية ٢، ٤، ١٦، ٢٥٦ وهكذا وغلَة الارض تزداد وفق متوالية عددية، مما دفع بأحد الدارسين وهو الاقتصادي الانكليزي توماس روبرت مالثوس (١٧٦٦ – ١٨٣٤) الى الدعوة لنشوب الحروب، كي تأتي على الاعداد الزائدة من السكان!!

عالم الفيزياء البريطاني ستيفن هوكنغ لا يترك هذه المسألة، مسألة الرغبة في غزو الفضاء بحثا عن حيوات اخرى ومعادن، او محاولة الانتقال من هذا الكوكب المريض، بحثا عن كواكب اكثر شبابا وعطاء، اذ اعرب عن اقتناعه بوجود اشكال حية اخرى في الفضاء الخارجي، ولكنه حذر البشر من مغبة محاولة الاتصال بها نظرا لما قد تحمله من اخطار يصعب التنبؤ بها، وان تلك المخلوقات تنتقل حاليا في الكون ليس بغرض الاستكشاف، ولكن من اجل الاستيطان في كواكب اخرى بعد ان استهلكت موارد الكواكب التي اتت منها، وهذه صورة مماثلة لما يحدث على كوكب الارض، وبعض اهداف بحوث الفضاء، ويقول هوكنغ: بالنسبة لعقلي الرياضي، فأن الاعداد وحدها تجعل التفكير في وجود مخلوقات فضائية تفكيرا عقلانيا تماما والتحدي الحقيقي هو التوصل الى ما قد تبدو عليه هذه المخلوقات في الواقع، ويواصل حديثه في برنامج يحمل اسمه عنوانه (هوكنغ والكون) من المؤكد تقريبا ان توجد حياة في الفضاء الخارجي، مشيرا الى ان في الكون مئة مليار مجرة، كل مجرة منها تحوي مئات الملايين من النجوم، وانه في مثل هذا الفضاء الهائل فمن المستبعد ان يكون كوكب الارض هو الكوكب الوحيد الذي نشأت فيه الحياة..؟

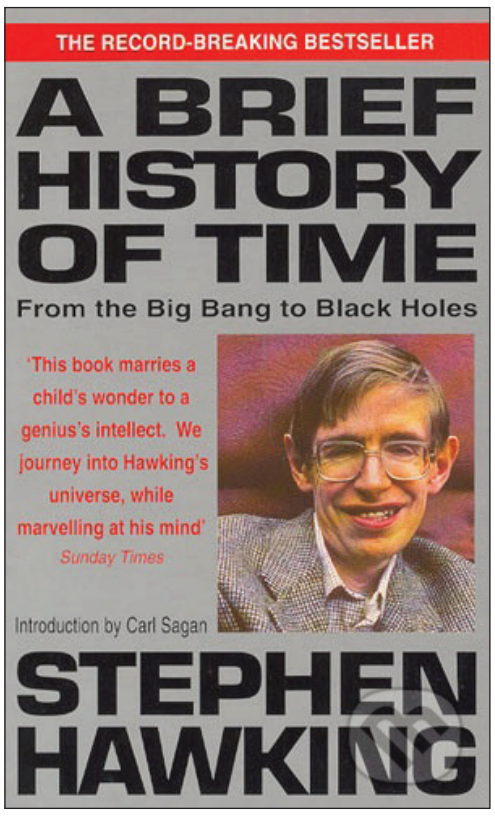

ألف كتاب وكتاب يجب أن تقرأها قبل أن تموت

تأليف: بيتر ب وكسل
ترجمة: ابتسام عبد الله

"الف كتاب وكتاب" يبدأ اولاً بالاشارة الى عدد من الأعمال القديمة حتى الوصول الى القرن السابع عشر، ثم تتسلل العناوين قرناً بعد قرن حتى الزمن الحاضر. إن نصف الأعمال الوارد ذكرها تقريباً، قد كتبت بعد الحرب العالمية الثانية، ما يجعل الناقد يتساءل: ألا يستحق عصر بلزاك وديكينز وديستويفسكي وتولستوي اهتماماً أكبر؟ وهذا الامر ينطبق ايضاً على مرحلة من القرن العشرين التي تمتد من عام ١٩٠٠ وحتى ١٩٣٠ .

الكتاب انكليزي بطبيعة الحال، لان الانكليز يهوون المفاضلة بين الكتب او اختيار الافضل منها والأسوأ وحتى بين الافلام السينمائية.

المؤلف بيتر بوكسل استاذ اللغة الانكليزية في جامعة سوسيكس، سأل ١٥٠ ناقداً واكاديمياً وكاتباً لتقديم قوائمهم لافضل الروايات بالنسبة اليهم. ولكن الناشرين البريطانيين اختاروا كلمة "الكتب" في العنوان بدلاً من الروايات.

ومن دون التركيز على شكسبير او ميلتون، فان البروفيسور بوكسل قدم مجموعة كبيرة من اسماء الروايات التي يتوجب على المرء قراءة ثلثها في الاقل.

وعلى القارئ الطموح قراءة كتاب واحد شهرياً وان يضع له برنامجاً محدداً للقراءة الان وبذلك سينتهي من قراءة القائمة باكملها (١٠٠١) في عام ٢٠٦٣.

ويعني ذلك الانتهاء من الرواية الاخيرة التي تضمها القائمة وهي بعنوان "لا تدعني أرحل ابداً، تأليف كازو إيشيغورو، وقد بلغ آخر مراحل عمره.

عاملان مهمان يجعلان الكتاب يفرض نفسه وهما الزمان والاحساس بالذنب، واللذان يؤثران في أي قارئ جاد. وصفحة بعد اخرى يكشف المؤلف عن كاتب مهم او رواية مؤثرة، ثم هناك ايضاً العنوان الذي يحفز القارئ على اتمام صفحات الكتاب حتى النهاية.

وان اطلعنا على بعض عناوين الروايات التي تجب علينا قراءتها قبل الموت فسنجد ان بعضها لا تستحق القراءة ومنها على سبيل المثال رواية، "لقاء مع الفامباير" تأليف آن رايس وهناك ايضاً كتاب آخر ان حصل وقرأته قبل الموت فانك ستلعن كاتبه وعنوانه "دلتا فينوس" تأليف اناييسس نين.

ويقول المؤلف: "لقد وضعت هذا الكتاب لكي أثير اهتمام الناس حول تلك الروايات.

و "الف كتاب وكتاب" يبدأ اولاً بالاشارة الى عدد من الاعمال القديمة حتى الوصول الى القرن السابع عشر، ثم تتسلل العناوين قرناً بعد قرن حتى الزمن الحاضر.

ان نصف الاعمال الوارد ذكرها تقريباً، قد كتبت بعد الحرب العالمية الثانية، ما يجعل الناقد يتساءل: الا يستحق عصر بلزاك وديكينز وديستويفسكي وتولستوي اهتماماً اكبر؟ وهذا الامر ينطبق ايضاً على مرحلة من القرن العشرين التي تمتد من عام ١٩٠٠ وحتى ١٩٣٠ . ان إيان مكيوان، كاتب جيد حقاً، ولكن هذا لا يعني وضع ثماني من رواياته في القائمة، التي تحوي ثلاثة اعمال لبلزاك فقط!. ونجد ايضاً ست روايات لبول ثيرو وسبعا لدون ديليللو، بينما لثاكيري رواية واحدة وهي "فاينتي فير" .

ولأن معظم النقاد الذين زودوا المؤلف بقوائم افضل الاعمال، كانوا من البريطانيين او من دول الكمنويلث فان للروايات الانكليزية نصيب الاسد في هذه القائمة بالنسبة لتلك الاسبانية او الايطالية.

فلو كان الكتاب قد تم تأليفه من قبل فرنسي او روسي لكانت الافضلية للاعمال التي كتبت بتلكما اللغتين.

اما الروايات الامريكية فلها حصة لا بأس بها: سبع روايات لفيليب روث وست لايديث وارتون منها "عصر البراءة".

ان الانحياز أمر لابد منه في اختيار الاعمال الجيدة التي تستحق القراءة والتي تضيف للقارئ فائدة ومتعة، ولكن على ان يكون هذا الانحياز يستند الى حقائق اساسية واختيارات متوازنة.

عن النيويورك تايمز

العديد من الفلاسفة كانوا قد جعلوا من المشي في الطبيعة رياضتهم المفضّلة، وليس أقلّ هؤلاء شأنا جان جاك روسو وايمانويل كانط وكثر غيرهما. ومن المعروف أيضا أن رياضة المشي على الأقدام يزداد ممارسوها أكثر فأكثر في السياق الراهن وذلك على خلفية ما تبعثه من مشاعر الهدوء النفسي والتواصل مع الطبيعة.

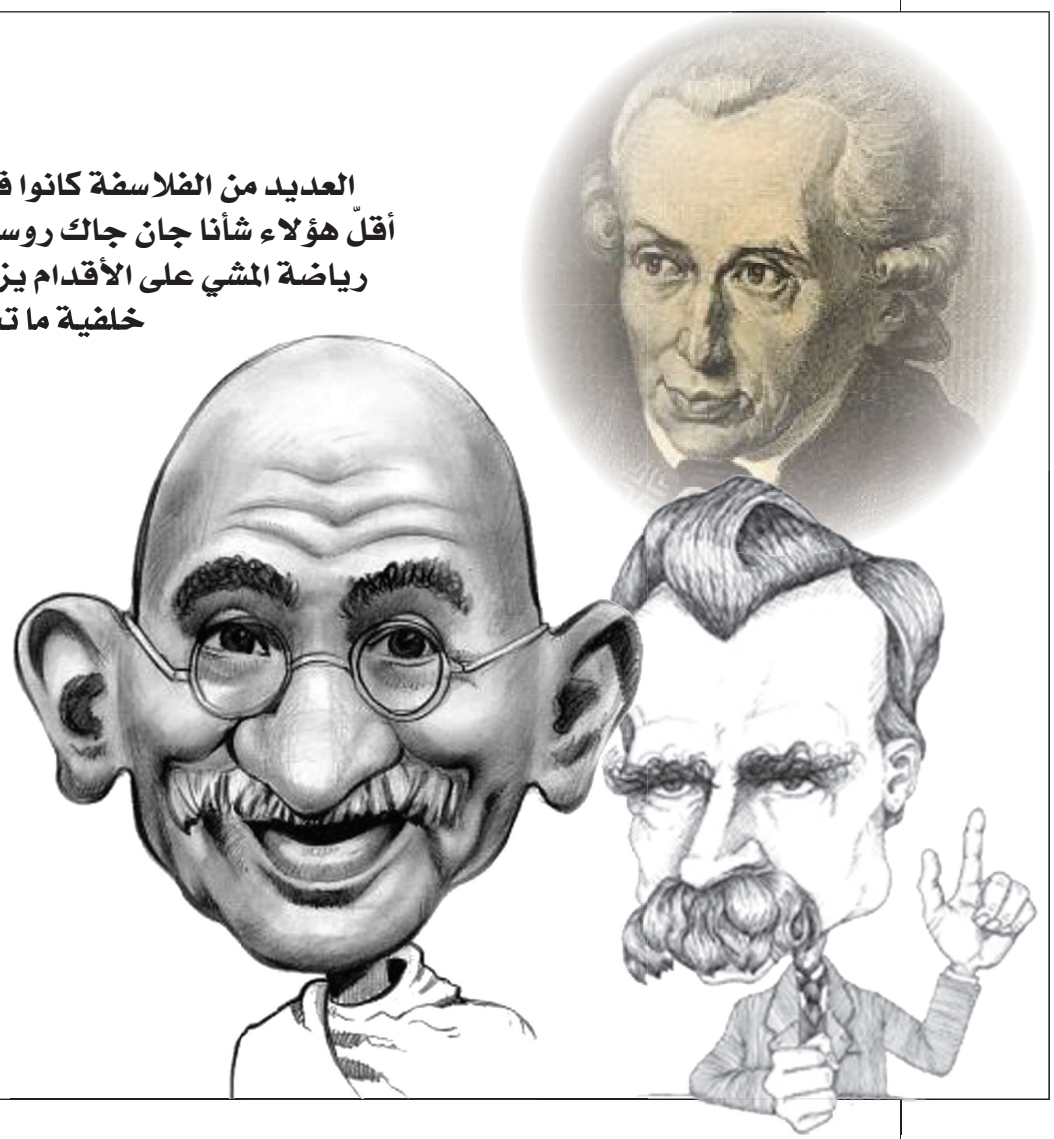

فلسفة المشي

وقد عرفت رفوف المكتبة الفرنسية قبل أسابيع قليلة كتابا جديدا لأستاذ الفلسفة في جامعة باريس الثانية عشرة، فريديريك غرو، تحت عنوان «المشي، فلسفة».ويبدأ المؤلف بالحديث عن «فضائل» المشي الذي يمكن للجميع أن يستفيدوا منها. ذلك أن ممارسة المشي لا تتطلب تعلّما ولا تقنية خاصة وليست بحاجة إلى عتاد وتجهيزات، هذا فضلا عن أنها مجانية ولا تحتاج إلى أية أموال، إلا إذا أراد ممارسوها التزوّد بأحذية مكرّسة لغرض المشي تحديدا. وما يحتاجه المشي لا يتعدى القدرة البدنية وامتلاك الزمن لفعل ذلك وتوفر المكان الملائم بالحد الأدنى كإطار.

هذه الفضائل البدنية والنفسية يتفق حولها الجميع. ولكن المؤلف يؤكد أن للمشي فضائل أخرى في مقدّمتها أنه يمثل أيضا «فعلا فلسفيا» و«تجربة روحانية». وهذا ما يحاول البرهنة عليه من خلال الانتقال من مفهوم «التسكّع» إلى مفهوم السير بغية الوصول إلى موقع له «مكانة سامية»، ومن مفهوم الطبيعة البدائية إلى مستلزمات الحضارة.

ويلجأ فريديريك غرو أيضا إلى استخدام الأدب والتاريخ والفلسفة. إنه يتحدث عن ارتور رامبو و«إغراء الهرب» المستمر لديه مدفوعا إلى المشي حين تقوده قدماه وذلك كتعبير عن «حاجة إلى الحرية وإلى الشمس». والمهاتما غاندي لجأ إلى المشي كممارسة صحية ولكن أيضا كممارسة روحانية كي تصبح بعد ذلك ممارسة سياسية و«سبيلا للمقاومة». وكانت مسيرته الشهيرة باسم «مسيرة الملح» قد ساهمت في استقلال بلاده عن التاج البريطاني.

ولم يكن الفيلسوف الكبير ايمانويل كانط ينسى السير يوميا لعدة كيلومترات. وجان جاك روسو اعتبر في كتابه الشهير «ايميل» أن أفضل طريقة لتهذيب النفس هي «المشي الحر» في أحضان الطبيعة.

وفي المحصلة يغدو المشي على غرار هؤلاء الكبار فعلا من طبيعة أخرى. بل يذهب المؤلف إلى حد السؤال: وماذا إذا كان يمكن للإنسان أن يفكّر بقدميه؟ وماذا تعني جملة فريديريك نيتشه: «إن أصابع القدم تنتصب كي تستمع». إن المؤلف يحاول بالتحديد أن يشرح مثل هذه المقولة. وله هدف معلن يعبّر عنه بكل وضوح وصراحة وهو أن «يعلّمنا كيف نمشي».

وفي الحقيقة يحاول أن «يعلّمنا من جديد» فكثير من الأقدمين كانوا من «العارفين» بفضائل المشي. ولا يتردد المؤلف في التأكيد أن الكثير من المبدعين في حقل الفن والأدب والفلسفة مارسوا « المشي» باعتبار أنه فن قائم بذاته وتعاملوا معه بكثير من الرهافة كحركة «خلاقة» في مجال معيّن.

ويرى المؤلف أنه فيما أبعد مما هو احترافي في ميدان المشي، خاصة فيما يتعلق بالمنافسات الرياضية، يمكن ل«الخطوات» أن تأخذ دلالات عديدة تبعا لأولئك الذين يقومون بها، وهل هم متسكّعون أم «قاصدون» لهدف؟.

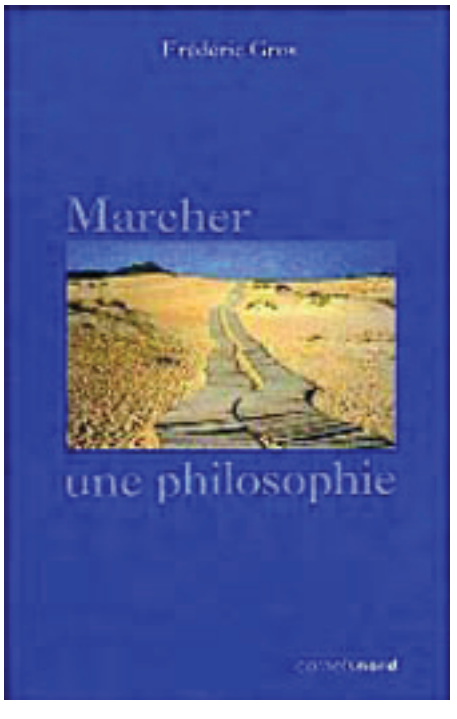

ويتساءل المؤلف: هل هناك إنسان لم يقرر ذات يوم أن يسير مسافة على الأقدام؟ وهل هناك لم يفكر أن يأخذ بعض الوقت من العمل كي يمارس المشي في الهواء الطلق قرب مجرى النهر المجاور أو في أي مكان آخر يؤمّن له شروط الراحة؟

كل الناس يمشون، أو كلهم يستطيعون فعل ذلك إذا لم تكن هناك إعاقة ما تمنعهم من ذلك. لكن المؤلف يؤكد على وجود تباين كبير بين أنواع عديدة من المشي. هناك المشي في المدن والسريع بطبيعته والمحسوب بالدقائق في أغلب الأحيان، وهناك المشي الذي لا يتم فيه حساب الزمن و«لا فائدة» محددة مطلوبة منه. وقد يمارسه الإنسان وحده أو ضمن مجموعة من «المشائين».

وهناك من يمشي كي يستنشق «حفنة» من الهواء النقي، وهناك من يفعل ذلك كي يخلو لفترة قصيرة مع نفسه ويراجع أفكاره أو كي يتخلّص من الضغط الذي ربما عانى منه أيام الأسبوع الماضية.

الجميع يعرفون ذلك، كما يشير المؤلف، كي يؤكد مباشرة أن المشائين الحقيقيين يتعرّفون سريعا على بعضهم البعض من طريقة حديثهم عن تجربة المشي. ولكنه يتحدث بالوقت نفسه عن تجربته الشخصية بأسلوب في غاية البساطة دون أن يُثقل عليه بالمفاهيم الفلسفية. إنه يصف المشي بوضع قدم أمام أخرى، وهكذا دواليك. المهم هو التنفّس جيدا وأن يجد الإنسان الإيقاع المناسب لتكوينه الجسدي، وحيدا كان ان وسط مجموعة. وكل إنسان له بهذا الخصوص، كما يقول المؤلف، مزاجه.

والفيلسوف فريديريك نيتشه «لم يكن يعرف كيف يفكر إلا وهو يمشي»، ومن المعروف عنه أنه وجد في إحدى نزهاته فكرة كان يبحث عنها عند فترة طويلا فلم يكن منه سوى أن ركع على ركبتيه وهو يردد «لقد وجدتها»، مثلما فعل «نيوتن» عندما اكتشف مفهوم «الجاذبية الأرضية». وينقل المؤلف عن الفيلسوف نيتشه قوله: «إن المشي يجلب إلى الشفاه نفحات من الشعر المتكرر والعفوي، وكلمات بسيطة مثل وقع الخطى على الطريق».

نقرأ: «هل يمكن للإنسان أن يمشي وحيدا؟. إن الأمثلة على المشي وحيدا كثيرة منها نيتشه وتورو وروسو. ثمّ إن المشي مع الجماعة يشوّش الخطى. ذلك أن المقصود بالمشي هو إيجاد الإيقاع الخاص للمعني فيه. وهو الإيقاع الذي يناسبه بحيث لا يتعب ولو مشى ساعات طويلة. ثم عندما يكون المطلوب هو ضبط الإيقاع الشخصي على خطو آخر تسريعا أو تبطيئا فإن الجسد يستجيب بدرجة أقل».

وهذا كله يقوم على قاعدة أساسية هي أن «الجسد ليس آلة»، كما يؤكد المؤلف الذي يكتب أكثر من ٣٠٠ صفحة في مديح المشي ف«المشاء ملك والأرض هي مملكته».

الكتاب: فلسفة المشي
تأليف: فريديريك غرو
الناشر: كارنيه نور باريس ٢٠١٠

أجاثا كريستي قادها زوجها لكتابة روايات عن الجريمة

ترجمة : عمار كاظم محمد

كل رواياتها ال ٨٤ اضافة الى ١٥٧ قصة قصيرة مازالت تطبع ولديها ١٩ مسرحية بضمنها مسرحية " مصيدة الفئران " مازالت تعرض في الطرف الغربي في لندن منذ عام ١٩٥٢ حيث تم تأديتها ٢٣،٥٠٠ مرة حتى الآن.

السيدة اجاثا نفسها توفيت عام ١٩٧٦ بعد ان بلغت ٨٥ عاما بينما طفلتها الوحيدة روزاليند هيكس قد توفيت عام ٢٠٠٤ ، كانت ملكيتها حتى ذلك الوقت اكثر من ٣٠٠ مليون باون بينما استمرت حقوق التلفزيون والافلام بزيادة تلك الاموال .

السيدة اجاثا بدت شيئا جميلا وقديما ، مع تلك الاقداح ذوات الطراز القديم والملابس التي لا شكل لها وسيقان نسائية بجوارب بنية انتفخت من الدوران الكثير ، يبدو أن جو قصصها المثيرة يمثل انكلترا بشكل شاعري، بقطاراتها البخارية، وديكوراتها المزخرفة والشاي الدافي لبلدة ديفون والسيارات الفخمة .

حينما تجتمع الاجساد مع بعضها فليس هناك وصف لأدمغة محطمة او دماء او احشاء تسيل على جدران غرفة الرسم فكل شيء محدد وبذوق جيد لدى اجاثا كريستي ، صور تميل الى ان تكون جذابة ومالوفة ، لقد قرانا كتبها ، في الواقع ، هناك مفاجأة شريرة واقعية وتحد ، لم يكن ملاحظامن قبل حيث انه عاطفي شيء بربري .

ما هو جدير بالثناء في السيرة الذاتية الجديدة التي كتبها ريتشارد هكس انه ايضا يرفض ان يتوافق مع الصور المحكمة والمتجانسة التي كتبتها السيدة اجاثا كريتسي فقد كانت هناك رغبة عارمة للعنف والانتقام تتضخم في داخلها وسبب هذا ليس صعبا ان نبحث عنه .

في بيتها في سننغلاند في كانون الاول عام ١٩٢٦ كانت اجاثا كريستي تعرف ان زوجها لايريد الرجوع الى البيت مجددا ولعدة سنوات كان ارجي كريستي يرعى زوجته رافضا رغبتها في ان تكتب قصصا " اكثر من كونها مجرد تسلية ، مثل شوكة او حديقة " لقد بدأ بتجنبها وهو يقضي الليل في ناديه وعطلة نهايات الاسبوع في ملعب الغولف . فقد وجد نفسه انه لايستطيع حتى مواجهة نظرة اجاثا خصوصا بعد ان عرف امرأة اخرى هي نانسي نيل البالغة آنذاك ٢٥ عاما وهي سكرتيرة تعمل في هيئة الغاز القارية الضخمة .

لقد صدمت أجاثا واصبح لديها انهيار عصبي لعدة دقائق بعد ان علمت بالامر لذا تركت سيارتها في مقاطعة سري وعاشت في فندق في مقاطعة يوركشاير حيث اختفت عادة الخجل والحياء التي كانت تحيط بها قليلا وارتدت ملابس براقة وغنت وعزفت على البيانو في البار وتصرفت بشكل حيوي وواثق كل ذلك خارج شخصيتها حيث دخلت الى الفندق باسم السيدة تيريزا نيل .

وبالعودة الى مقاطعة سري كان موقف زوجها موقف الغضب والاحباط والذي جعل منه المشتبه به الرئيسي فقد كان منزعجا من عرقلة عمله في لعب الغولف اكثر من انزعاجه من فقدان زوجته . لقد غدا اختفاء اجاثا كريستي خبرا وطنيا تتناقله الجرائد وتم رصدها في النهاية في مدينة هارو غيت في بعض الاحيان بصحبة عازف ساكسفون يدعى بوب ليمنغ .

لقد قرر الاطباء انها كانت حالة واضحة لفقدان الذاكرة وفقدان الهوية لكن سلوك اجاثا الملتوي كان دراماتيكيا ويبدو مثيرا للأهتمام واكثر من ذلك ، انه اكثر تطرفا فمنذ البداية كان هناك الكثير من الغضب المكبوت والذي تعزز لوقت طويل وفي داخله كانت تصرخ اجاثا ماري كلاريسا ميلر التي تم رفعها الى مرتبة نبيلة ، فقد كانت طفلة وحيدة خلقت حكايات مثيرة ومغامرة وسلت نفسها بتعلم اشياء عن السموم .

خلال الحرب العالمية الاولى عملت اجاثا كممرضة وتم تأهيلها كصيدلانية عام ١٩١٨ وكانت تفتخر دائما بمعرفتها الدقيقة والمحترفة بقناني الزرنيخ والمخدرات اللذين كانا يستعملان كثيرا في رواياتها المثيرة . ثم قابلت ارجي كريستي في هيئة الطيران الملكي الذي كان ذا طبيعة غريبة طالما ذكرتها بالوردة وتزوجته على عجل في شهر كانون الاول عام ١٩١٤ وعلى الرغم من جرأته وجاذبيته لكنه كان مرفوضا في بيئة مدنية .

ان كفاءته الثابتة كطيار جعلته غير مؤهل للحياة العائلية وكان عنده كراهية كبيرة للمرض والموت وللمشاكل من اي نوع كانت ولم يكن لديه اي احساس حينما توفيت والدة اجاثا في ربيع عام ١٩٢٦ فلم يتعاطف مع حزن زوجته وبؤس اجاثا جعلها محرومة من البهجة والروح، والذي كان دائما ما يعبد طريقها بالكآبة وهي النقطة التي قابل عندها ارجي نانسي .

وعلى الرغم من ان اجاثا لم تتعاف من خيانة ارجي زوجها لكنه بالتأكيد عزز الهامها كفنانة فجميع الجرائم والضحايا بدون استثناء في كتبها كانوا زناة، فتيات سريعات، اوغاد، راقصين، جذابين او ثنائيا انغمس في هيجان جنسي .

وفيما عدا ستة عناوين نشرت قبل عام ١٩٢٦ فان رواياتها الاربع والثمانين وقصصها البالغة ١٥٧ قصة قصيرة كان تعبيرا عن معاناتها العقلية وفعلا طويلا من العقاب . لقد ضمنت طلاقها من ارجي عام ١٩٢٨ وذهبت لتتعافى على طريق سبملون الشرقي ثم سافرت الى اسطنبول ودمشق وبغداد كضيف على التنقيب عن الاثار فتى من اكاديمية اوكسفورد يسمى ماكس مالون مدخن غليون وخريج برغماتي حيث تستذكر اجاثا قائلة " ان ماكس قد قرر بانني ساكون زوجة ممتازة له " وانا اراهن انه قد فعل ذلك " ومن ثم حينما رأت علامات الانسجام فيما بينهما فان ماكس في الاقل لن يكون زير نساء بعد الآن حيث تزوجا في اسكتلندا عام ١٩٣٠ .

وعلى العكس من ارجي استمتع ماكس في ان يكونا في دعة – السفر على الدرجة الاولى والطعام الجيد والموظفون المحليون والبيوت الجميلة التي حصلت عليها كانت من تمويل اجاثا.

وقد رافقت اجاثا زوجها الذي اصبح السير ماكس فيما بعد في مهماته التنقيبة في بلاد ما بين النهرين وبدأت بانتاج روايتها بمعدل ثلاث الى اربع روايات في العام.

عن : ديلي تلغراف

خير جليس...

تتناول هذه الصفحات أحدث الإصدارات العربية والأجنبية يقدمها مازن لطيف.

أعداء الحوار...

أسباب اللاتسامح ومظاهره

يبدو أن مقولة «الشرق شرق والغرب غرب» متجذرة في الأذهان لا تزول بعقد مؤتمرات وحلقات نقاشية للتقريب بين المجتمعات الشرقية والغربية، أو بالدعاية المستمرة لثقافة الحوار.

للحوار سواء كان دينياً، ثقافياً، سياسياً، أو اجتماعياً، أعداء لا يؤمنون بالتسامح أو احترام الرأي الآخر، لذا يرصد الباحث الإيطالي مايكل أنجلو ياكوبوتشي، رئيس المجلس التنفيذي للاتحاد اللاتيني، مظاهر اللاتسامح في مؤلفه «أعداء الحوار... أسباب اللاتسامح ومظاهره» الصادر عن دار «شرقيات» في القاهرة بترجمة د. عبد الفتاح حسن المدرس.

يستنكر المؤلف في مقدمة كتابه القلق الغربي من أوهام تقول إن الإرهاب قادم من دول العالم الإسلامي، محذراً من أن تتحول المسألة إلى حرب حضارات، بالتالي الانجراف إلى الدوامة الضالة للمواجهة بين الشرق والغرب، مذكراً بأن شعار «الموت أفضل من الشيوعية» كان أحد أكثر الشعارات بلاهة في التاريخ، ومقولة إن الإرهاب المتأسلم، يهدد بأن يصبح الشيطان رقم واحد، مقولة قد تقود الحرب المقدسة ضد طريقة الغرب نفسه في الحياة. يوجه الكاتب إلى المتخوفين من خطر الإسلام سؤالاً استنكارياً: «أي حرب باسم الدين أو الحضارة كانت وراء إبادة قبائل التوتسي في رواندا، أو تلك الممارسات الوحشية في الشيشان، وصعود النازيين الجدد أعداء الأجانب في ألمانيا»؟

يشير الكاتب إلى أنه يتحدث عن الإرهاب بوصفه أحد إفرازات عدم القدرة على التسامح وقبول الآخر، «إنه أحد نواتج ضيق الأفق وعدم القدرة على التعايش مع الغير، فإدارة حوار نتظاهر فيه بمقدرتنا على التسامح، كثيراً ما تنطوي على تعصب أعمى»، مدللاً بأننا نبدأ الحوار ولدينا قناعة بأن الآخر سينضم حتماً إلى جانبنا، عاجلاً أو آجلاً، بسبب قوة قضيتنا الواضحة.

يزيد المؤلف الأمر توضيحاً بأن تسامحنا في حقيقة الأمر مشروط بأن يكون الشخص المتسامح معه مستعداً للتنازل لنا عن رأيه في النهاية، وهذا ما يعني أن اللامتسامح، في الحقيقة، هو نحن، «الأمر إذن يتطلب عناءً كثيراً لمواجهة هذه الحقيقة».

وضع المؤلف كتابه في ستة أقسام، بدءاً من التمهيد الذي خصه للحديث عن اللامتسامح كرغبة في إثبات الذات، وعن التسامح باعتباره قاسم التعايش المشترك الأدنى، مروراً بالجزء الأول الذي تحدث فيه عن اللاتسامح الديني والمؤسس على اليقين المطلق المستمد من عند الله، ليتناول قضية القتل لإرضاء الرب أو لاتسامح المقدس الباطني متعرضاً بالحديث إلى التزمت اليهودي والصهيونية وروح إسرائيل الازدواجية، مشيراً إلى أن اليهودي لامتسامح مع الآخر بسبب إصابته بحمى الاعتقاد بأنه، دون سائر شعوب الأرض، مختار من الرب، من ثم فإنه مصاب بعقدة الاستعلاء.

تسيطر، على الدولة اليهودية بحسب المؤلف، الأصولية بقوة وهي الأسطورة التي شعر اليهود فيها دائماً أنهم معزولون ومقتلعون من أوطانهم، ونظرت إليهم المجتمعات على أنهم عامل اضطراب محتمل، ولعل هذه هي النواة الأساسية التي شكّلت فكرة «معاداة السامية»، والتي تلقي بجذورها في اللاشعور الفردي والجماعي لدى اليهود.

يؤكد يوكابوتشي أن مفاهيم معظم الكتاب الغربيين عن الإسلام مغلوطة ومليئة بأكاذيب وافتراءات مقصودة أحياناً، ومردها غالباً إلى جهل الغرب بحقيقة الإسلام كدين، متعرضاً إلى مجموعة من الأصوليات والحركات الدينية في مجموعة من الدول الإسلامية، ومتحدثاً عن سيد قطب الذي رأى أن خلافه مع الغرب صراع ديني وليس عسكرياً ولا سياسياً ولا اقتصادياً، وهو ما ينفي عنه صفة الرجعية أو التعصب التي يحاول الغرب إلصاقها به.

حول فصل «فضيلتان غير مؤكدتين»، يقول المؤلف: التسامح هو القاسم المشترك الأدنى للتعايش، وإذا كان التسامح لا يكون تساهلاً أو إرضاء للذات، فلا يجب أن يتم أيضاً الخلط بينه وبين اللامبالاة، إذا كان قبولنا لشيء ما سببه أنه لا يمسنا من قريب أو بعيد، ولا يخلق لنا مشاكل، ذلك لا يمكن أن نسميه تسامحاً، التسامح لا يعني على الإطلاق الاستغناء عن اليقين الشخصي الراسخ، بل فقط الاستغناء عن ترسيخه بوسائل مغايرة لوسائل الإقناع».

الغانمي يحلل الحكايات التراثية العربية

بيروت: صدر عن الدار العربية للعلوم ناشرون كتاب " الكنز والتأويل" للكاتب العراقي سعيد الغانمي والذي يتضمن قراءات في الحكاية العربية ذات المرجعية الشعبية والتي لا تعود إلى مؤلف معين.

وحسبما كتبت قزحيا ساسين في صحيفة "الجريدة" يقوم مؤلف الكتاب بفتح بعض من ملفّ الحكاية لدى العرب مع إثبات الواقعي والحقيقي في سبع من حكايات العرب القديمة، وإسقاط ما ينتمي إلى مخيّلة الراوي وذمّته. ومن الحكايات التي تعرض لها المؤلف ما عرف بحكاية "جزاء سنمار" وسنمار هو رجل روميّ عرف ببناء الحصون والقصور، وبنى الخورنق للنعمان بن امرئ القيس واستغرق البناء عشرين سنة، وحين قال سنّمار للنعمان "والله إنّي لأعرف في أركانه موضع حجر، لو زال، لزال جميع البنيان" أمر النعمان برميه من أعالي البنيان فكانت المكافأة على الخير بالإساءة.

ويرى المؤلف هنا أن الخورنق كان برجًا عاليًا غير عادي ولم يكن قصرًا، وأنّ النعمان بنى البرج ليلتقي بالانهاية، وهو الحالم بالخلود وأن جلجامش خسر صديقه أنكيدو

قبل أن يخسر النعمان سنّمار بكثير.

وأعمل الكاتب الاستفهام والتساؤل في كلّ فاصلة من فواصل الحكاية، وهذه طريقته في مواجهة كل حكايات الكتاب. أما "حكاية الحالمَيْن" فجاء فيها ان رجلاً يعيش في بغداد وتعرض للفقر بعد الثراء، وأنبأه الحلم أن كنزًا ينتظره في مصر. وفي مصر يلقى القبض عليه وهو في المسجد، من الشرطة التي تطارد لصوصًا عبرت المسجد. والضابط الذي أمر بجلده يرشده إلى الكنز عندما أعلمه أنّه هو أيضًا حلم بكنز في بغداد فحدّد له المكان بالتفاصيل فكان بيته في بغداد. ويرجع الرجل إلى بيته ويسترجع الكنز.

ويجد الغانمي في نهاية تحليله حكاية الحالمين أنّ المكبوت في النصّ يحيل الى المكتوب والعكس صحيح: "فالكنز المكبوت، بمعنى المدفون والمخفيّ تحت الأرض، ليس سوى صحف مكتوبة، لكنّ المكتوب في هذه الصحف لا يصل إلا عبر التحريف.

لينزي لوهان تكتب مذكرات عن 13 يوما في السجن

تعتزم الممثلة الأمريكية لينزي لوهان نشر مذكراتها حول الأحداث التي عايشتها في السجن على مدار ١٣ يوما وذلك خلال قضائها مدة قصيرة من عقوبة سجنها

وذكر الموقع الإلكتروني "تي.إم.زد" المعني بأخبار المشاهير أن لوهان /٢٤ عاما/ سجلت في مذكراتها جميع الخبرات التي مرت بها خلال فترة سجنها.

وأضاف الموقع أن لوهان تريد أن يشاركها العالم تلك الخبرات بمجرد أن تجد ناشرا لمذكراتها.

وقد أفرجت السلطات عن لوهان قبل ايام عقب قضائها ١٣ يوما من عقوبتها في سجن النساء في منطقة لينوود بمدينة لوس أنجليس الأمريكية.

وتؤكد لوهان ان تجربة السجن على قصرها تجربة مريرة ولهذا تامل في ان تسجل هذه التجربة كي يستفيد منها الجميع

الموقع الالكتروني الخاص بالمشاهير اضاف ان العديد من المجلات والصحف ودور النشر تسابق على الحصول على المذكرات وابدت استعدادها لدفع الملايين من الدولارات نظير الحصول على حق نشر مذكرات لوهان التي من المؤمل ان تحمل احداثا مثيرة وكون صاحبتها من المشاهير.

رواية (عزيزي غابرييل) بترجمة عراقية

صدرت عن الدار العربية للعلوم (ناشرون) رواية مترجمة جديدة للكاتب والمترجم العراقي علي عبد الأمير صالح الذي سبق له أن نشر روايات مترجمة عديدة خلال ما يزيد على عشرين سنة منها (طبل من صفيح) لـ غونتر غراس و (حفلة القنبلة) لـ غراهام غرين و (دلتا فينوس) لـ أنايس نن و (بريدا) لـ باولو كويلو . الرواية الجديدة التي نقلها المترجم إلى لغتنا العربية تحمل عنوان (عزيزي غابرييل) للروائي والصحفي والناشر النرويجي هالفدان و. فريهو

يقدم الروائي "هالفدان و. فريهو Halfdan W. Freihow" رواية مدهشة، ومشوقة في آن واحد، هي حكاية خاصة، لا تشبه بقية الحكايات، أبطالها أب وابنه، سمّاها "عزيزي غابرييل Dear Gabriel". تخبرنا هذه الرواية عن علاقة حب مفعمة بين أب وابنه المصاب بمرض التوحد، عبر وصف العلاقة بينهما في محطات متعددة يستحضرها الأب في ذاكرته يوماً بعد آخر، في محاولته مساعدة ابنه تخطي التحديات الاجتماعية والذهنية التي تواجهه. وهنا يحضر الروائي باستخدامه أسلوب السرد الذاتي أو ما سمي الرواية التي تقول سيرتها عارضاً للقارئ تفاصيل الحالة وتأثيراتها. وسيجد كل مهتم بالعلاقات الأسرية وخاصة حين يصيب المرض أحد الأبناء. ومرض التوحد بشكل خاص، كم ستساعدهم الحوارات والأفكار التي يطرحها فريهو في وصفه الأمين للعلاقة مع ابنه، موازناً ما بين الإحباط والخوف، وفي بعض الأحيان الشعور الرهيب بعدم الأمان مع الفرح والانتصار. يقول الأب في رسالته إلى ابنه "ما من أحد يستطيع أن يرى نفسه أو يفهم نفسه وحيداً، من دون مسافة ما. لذا أريد أن أخبرك عنا، عن حياتنا، عن المشاكل التي تواجهها، والتي ربما لن نكون قادرين دوماً على مساعدتك فيها (...) فكرت في أن هذا ربما كان خطيراً، ذلك أنه من حين إلى آخر يكون في مستطاع المرء أن يغمض عينيه وأن يأمل زوال الأذى حين يفتحهما من جديد...".

إنه اعتراف مؤثر، وعميق لحالة إنسانية خاصة نقرأها بشكل رسالة موجهة من أب إلى ابنه المريض، وعبر نص شائق مشوب بالكثير من الحب والفخر. يصف "هالفدان و. فريهو" علاقة حب معقدة مشبعة بسوء الفهم أحياناً ولكنها مدعمة بحب غير مشروط بينهما دائماً. "الوحدة"، "الحب" أسئلة مهمة تطرحها رواية "عزيزي غابرييل" فهل يمكن لأحدنا أن يكون كياناً منعزلاً وهو في حالة حب؟

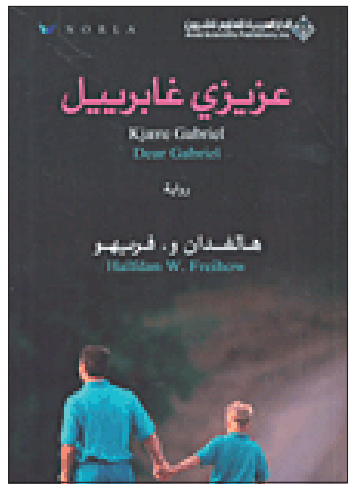

تكشف الرواية علاقة معقدة إنما حميمة بصورة مدهشة بين الأب والابن. علاقة يكتنفها غالباً سوء الفهم والاحباطات لكنها حافلة دوماً بالحب الذي لا ينضب.

تقع الرواية في ١٧٥ صفحة من القطع المتوسط ، وهي الكتاب الأول له . صدرت بالنرويجية سنة٢٠٠٤ وتُرجمت إلى الإنجليزية سنة ٢٠٠٧ وتم ترشيحها لنيل (جائزة بريج) ، وهي أرفع جائزة أدبية في النرويج .

تُعد هذه الرواية من أجمل الروايات النرويجية وكاتبها (فريهو) ولد في مكسيكو وترعرع في مدريد ، وبروكسل ، وأوسلو. وهو صحفي سابق ، عمل في الجرائد والتلفاز والإذاعة ومتمرس في صناعة النشر. أسس دار نشر(فونت فورلاج) الخاصة به سنة ٢٠٠٥ . يسكن مع أسرته في جزيرة بعيدة عن الساحل الغربي للنرويج.

كتاب أمريكي عن السود في حقبة الثورة

نيويورك: يقدم وودي هولتون الأستاذ في جامعة ريشموند الأمريكية في كتابه المعنون بـ "الأمريكيون السود في الحقبة الثورية" والصادر عن "سانت مارتينس برس نيويورك ٢٠٠٩ " دراسة عن تجارب "العبيد" الذين تحرروا وخدموا في صفوف القوى الوطنية في الحقبة الثورية.

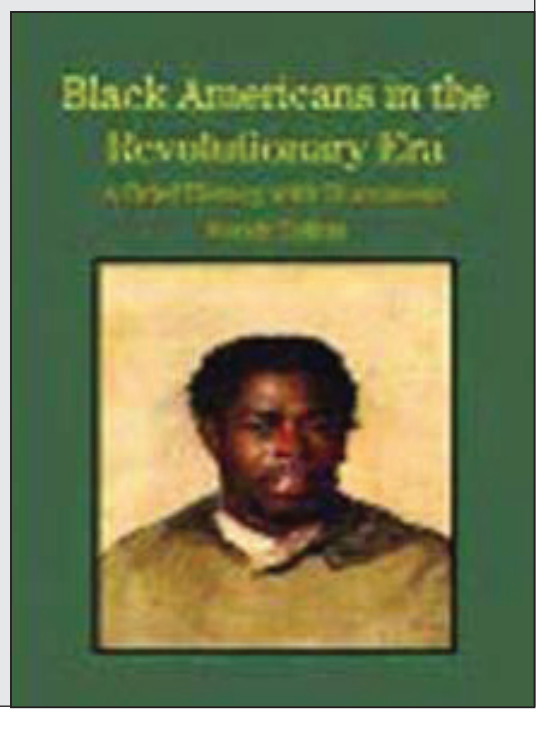

ووفقاً لصحيفة "البيان" يقدّم المؤلف في هذا الكتاب نظرة جديدة على مفهوم الحرية أثناء الحقبة الثورية، وذلك من وجهة نظر الامريكيين السود، ويوضح أن الآباء المؤسسين للولايات المتحدة لم يكونوا أصحاب الأسماء الشهيرة مثل جورج واشنطن وبنيامين فرانكلين وجون ادامس وغيرهم من المشاهير فحسب، ولكن كان بينهم مواطنون عاديون ساهموا في تأسيس ما اصبحت أمريكا عليه اليوم.

يبدأ المؤلف كتابه بتقديم توصيف دقيق وتاريخي لما كانت عليه ظروف حياة الأمريكيين السود عشية استقلال المستعمرات عن التاج البريطاني، مؤكداً أن هؤلاء كانوا مأخوذين مثل الأمريكيين الآخرين وربما أكثر منهم بالحصول على الحرية.

ويوضح هولتون أن الخطاب الثوري الذي كان شائعا آنذاك حول الحرية قدّم للأمريكيين السود أداة فعّالة ولغة استلهموا منها مجموعة من المطالب التي كانت تصبّ كلها في خانة خدمة قضاياهم التي كانوا يدافعون عنها، وعلى الرغم من ذلك ظل السواد الأعظم من الأمريكيين ذوي الأصول الإفريقية ظلّوا مصنفين في خانة "العبيد" بعد قيام الثورة الأمريكية.

واعتمد المؤلف في كتابه على كم كبير من الوثائق المختلفة، ومن خلال هذه الوثائق المتنوعة والمتعددة يبرهن على أنه كان للأمريكيين ذوي الأصول الإفريقية دور فعّال أثناء الحقبة الثورية، وكانت لهم أهدافهم المتنوعة أيضا والتي ناضلوا لتحقيقها في إطار التوجه العام نحو التحرر والاستقلال.

آفـــاق

يوميات الكتاب

سعد محمد رحيم

معظم الذين يدوِّنون يومياتهم إنما يدوِّنونها لأنفسهم ولا يفكرون بنشرها على الملأ. غير أن الأمر لا يكون كذلك، غالباً، فيما يخص الكتّاب.

في يوميات تولستوي، المنطوية على بعد وعظي، تربوي، نلمس تلك المسحة الرقيقة من الروحانية التي طبعت حياته بطابعها. تلك النبرة الوقور المتقشفة التي تنقل لواعج النفس وخلجاتها الصافية، وتأنف من الإفصاح عن الجانب المحتدم الحسّي للجسد. فيما تكتسي يوميات فرجينيا وولف بغلالة كئيبة تعبّر عن روح معذّبة تحدّق في العدم، هي التي ستكتب قبل بضعة أيام من انتحارها غرقاً في مارس ١٩٤١؛ "لديّ إحساس هائل يشبه الإحساس بشاطئ البحر حيث كل واحد يحارب ضد الهواء، ويجد نفسه ممسوكاً من الفراغ، أو فارغاً من جسده".

أما في (يوميات لص) لجان جينيه فتألف نفسك مع روح ملعونة متمردة، مستوحشة، متوحدة، حزينة، تلتم على مزيج غريب من الوجد والقسوة والألم، ولكن مع كثير من الإباء والنبل والكبرياء على الرغم من أنه، في معظم الأحيان، يتحدث عمّا يعد موبقات في نظر المجتمع كالسرقة والشذوذ الجنسي. إن في تجلي روحه عارية عبر الكتابة تعبير عن صرخة احتجاج وإدانة للمجتمع البرجوازي الذي وجد نفسه، منذ طفولته، منبوذاً فيه.

تختلف الحال مع كافكا الذي أوصى صديقته (ميلينا) بحرق يومياته على غرار وصيته لصديقه ماكس برود بحرق قصصه ورواياته. لكن تلك اليوميات وقعت أخيرا في يد برود الذي أخلّ بعهده ونشر أعمال الكاتب، ومنها اليوميات التي تغطي ثلاث عشرة سنة من حياته (١٩١٠. ١٩٢٣) ويصل فيها إلى درجة عالية من الصدق المشع مع الذات، كأنه في حالة تصفية حساب معها. أو أنه من خلال هذه الكتابة كان يمارس طقس تطهّر موجع؛ في محاولة يائسة لاستعادة طمأنينة مفقودة.

في يومياته يتحدث كافكا عن الأدب والحب والخوف والأمل والفشل والكوابيس.. نتعرف على أغوار نفسه القلقة وأفكاره التي تبدو وكأنها تدور في رأس إنسان يطل على الهاوية ويرى الهول. إن يومياته مثل أدبه السردي مطعّمة بالتهكم، بالسخرية المرّة من العالم وكائناته وأشيائه. كان يريد أن يتوارى، مع شعور مأساوي باللاجدوى، غير راغب بترك أي أثر وراءه. وقد بدا، تماماً مثلما هو في رواياته وقصصه، رؤيوياً يستشرف بغضب مكتوم صورة الكوارث الآتية.

في حين كانت يوميات أنايس نن (١٩٠٣. ١٩٧٧) سبباً في شهرتها الواسعة.. تلك اليوميات التي أودعت في عدد كبير من الكراسات وصدرت منها مختارات في سبعة مجلدات. وقد شكّلت مادة ثرية تحكي عن جوانب من حياتها الشخصية المثيرة. وحيويتها المفرطة وقوة حضورها في باريس عاصمة الثقافة والفن خلال أغلب عقود القرن العشرين.

نقلت نن بأسلوب دافئ مشرق وشفاف في هذه اليوميات، رؤاها وحقيقة مشاعرها ووجهة نظرها في الأحداث المحيطة بها حيث مثّلت الصداقة قيمة عليا في حياتها. فطالما جذبت رقتها وعذوبتها وسخاء روحها الآخرين إلى دائرتها السحرية. ومارست دوراً أمومياً مع بعض منهم، لاسيما مع أولئك الذين يصغرونها بسنوات غير قليلة، فضلاً عن علاقاتها مع كبار كتّاب عصرها من أمثال هنري ميللر ولورنس داريل وأدموند ولسن.. كانت نن تكتب بحرية وفرح من غير تردد أو خوف، بصراحة جارحة، جاعلة حياتها مكشوفة تماماً خلل سطورها.

كذلك دأب جورج أورويل على كتابة اليوميات والمذكرات. وكتابه (متشرداً بين باريس ولندن) يحكي عن تفاصيل حياته البوهيمية الصعبة، بين المدينتين المتروبوليتين في الفترة ما بين الحربين العالميتين. أما في يومياته وهي تؤرخ في الغالب للمرحلة عينها فقد حاول تسجيل التفاصيل اليومية الاعتيادية من قبيل تقلبات الطقس ونمو الأشجار ومظاهر الطبيعة المتبدلة فضلاً عن همومه واهتماماته الصغيرة الخاصة.. نقرأ، في سبيل المثال، ما كتب يوم (١٦ آب ١٩٣٨)؛ "ثمرة الكستناء مكتملة لكنها لم تنضج بعد. آمل أن أراها بحجم البندق.. أمس ذهبت، مرة أخرى، إلى حديقة الحيوانات. كانت هناك أشبال صغيرة حجمها أكبر قليلا من حجم القطط، أجسامها مرقطة، أما تلك التي ولدت قبل سنة فقد صارت بحجم كلب برنارد...".

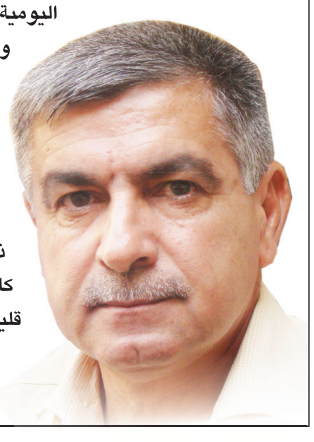

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

سلسلة مكتبة نوبل

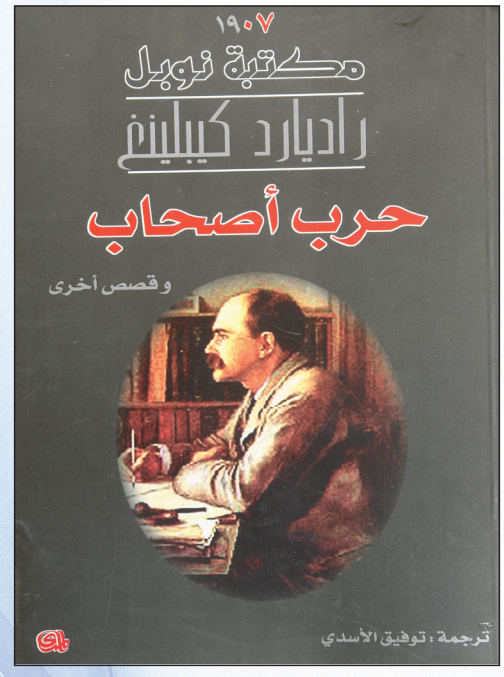

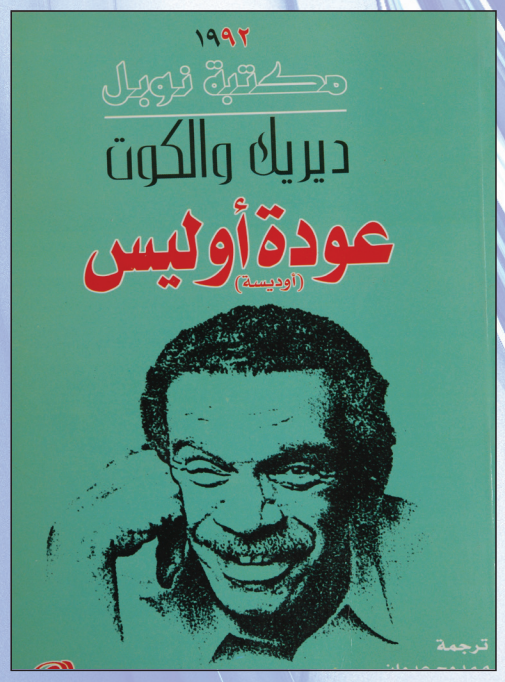

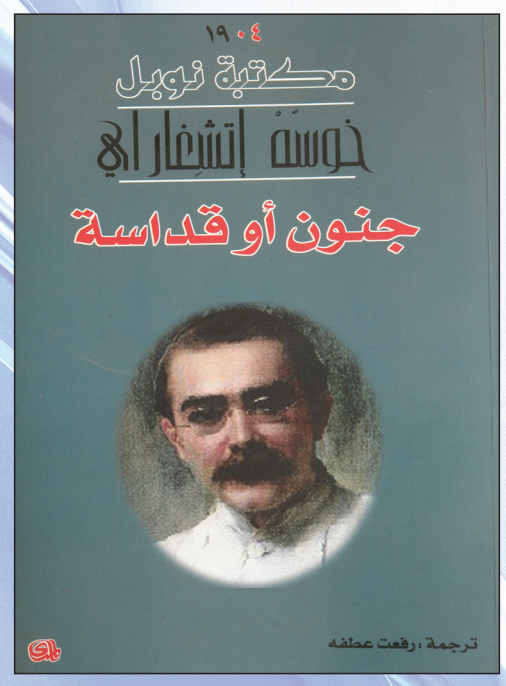

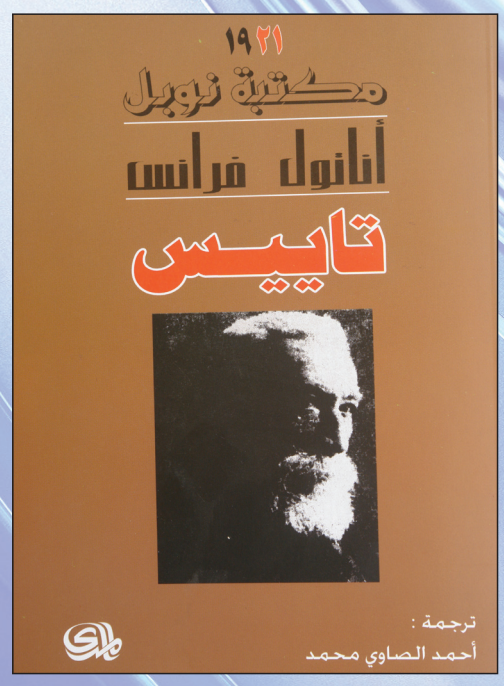

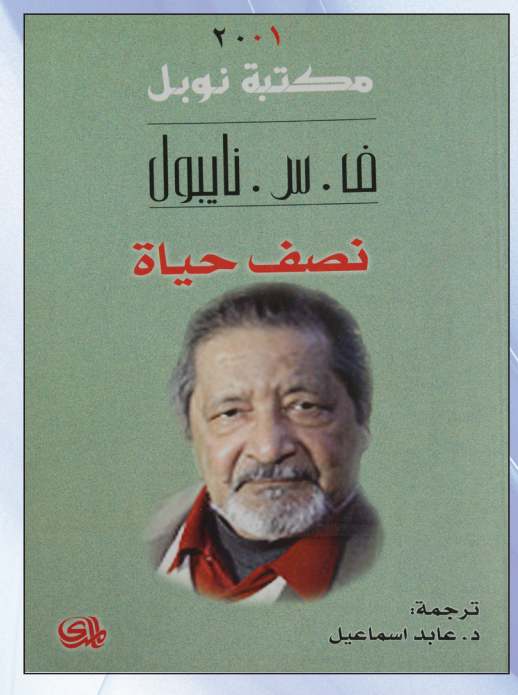

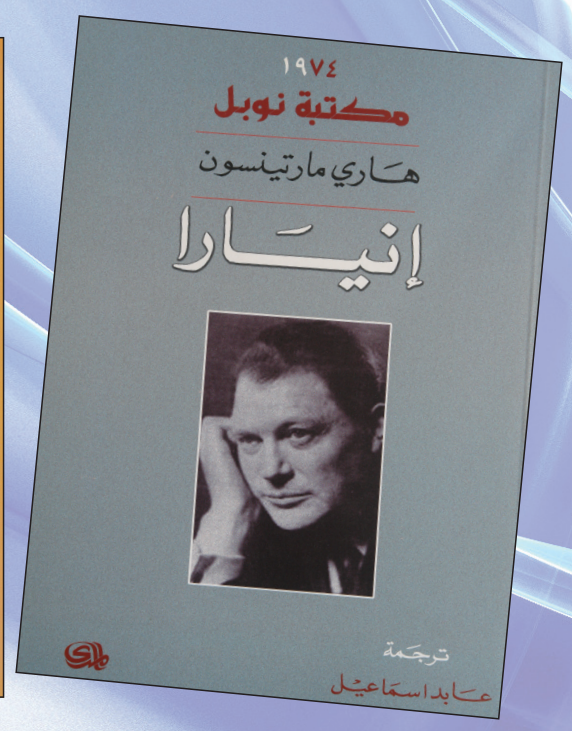

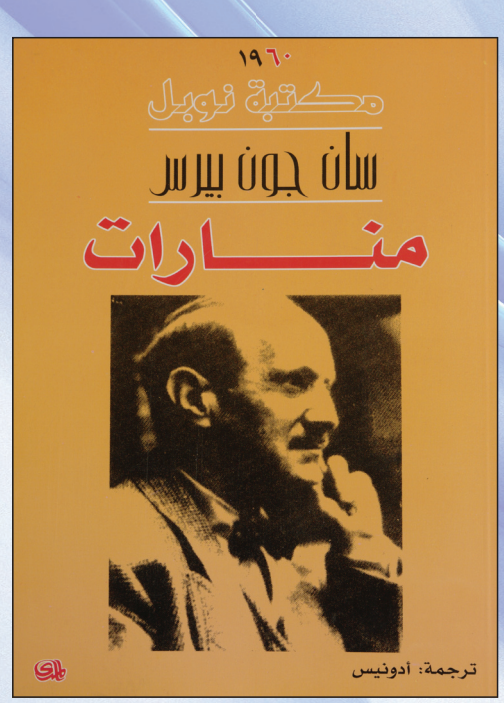

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | علي حسين - علاء المفرجي
الاخراج الفني | مصطفى جعفر
التصحيح اللغوي | يونس الخطيب
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون